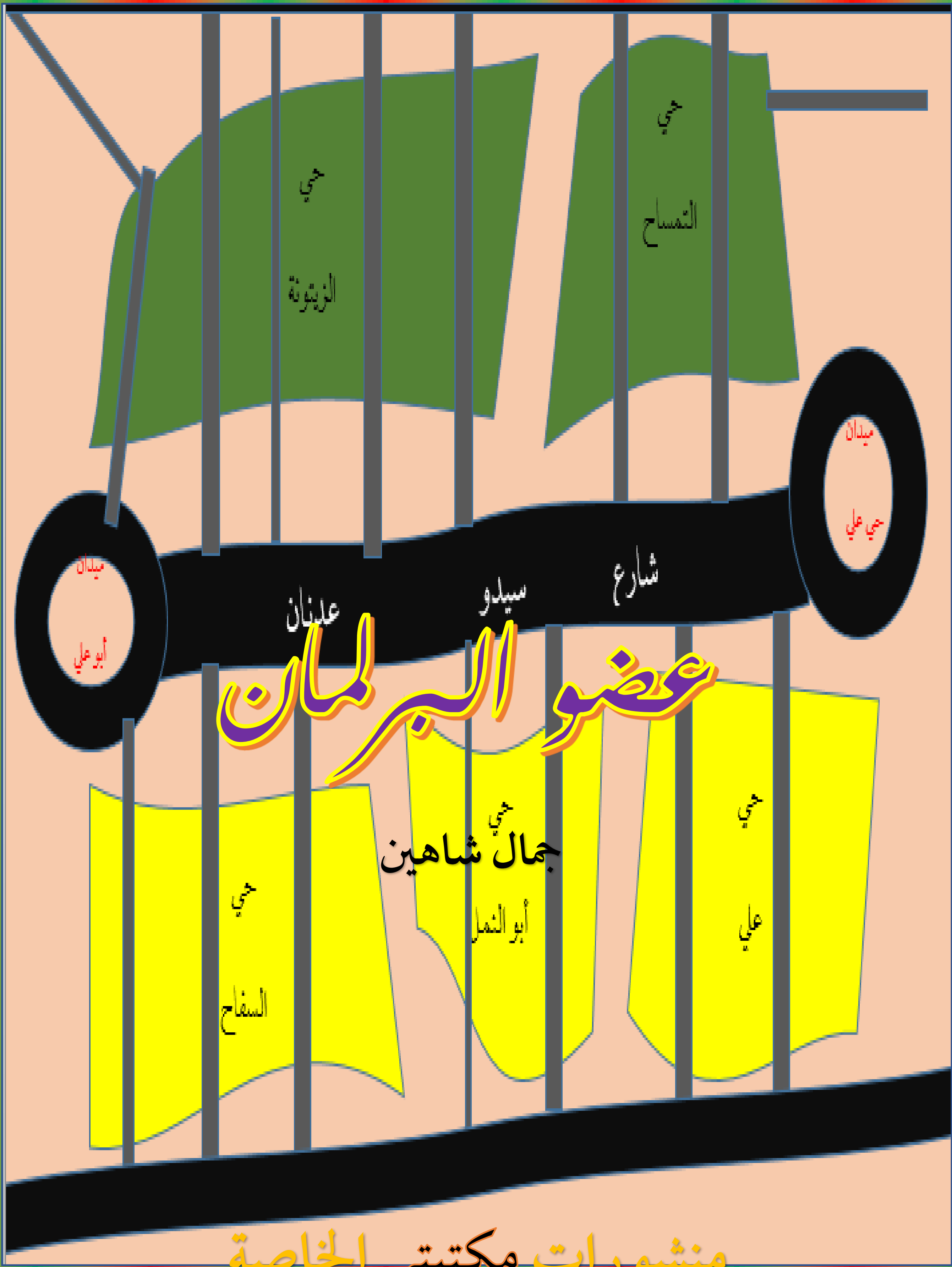




عضو البرلمان

جمال شاهين

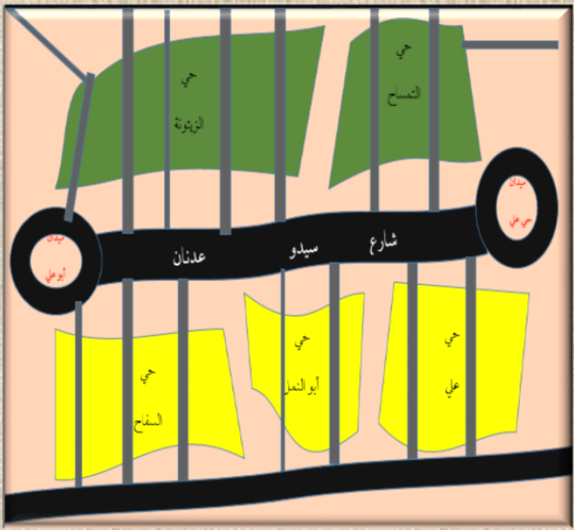
منشورات مكتبتي الخاصة

الروايات الاجتماعية

٢٧

جمال شاهين

٢٠٢٥



عضو البرلمان

١٢

منشورات مكتبتي الخاصة

١٤٤٧- ٢٠٢٥

عضو البرلمان

جمال شاهين

قسم الروايات الاجتماعية ٩



شارع سيدو عدنان

١٢

بدأت حياتي الأولى في حي من أحياء شارع سيدو عدنان الشهير وحين كنت طالبة في كلية الاقتصاد اعلن جدي والد أمي أنه سيتقدم لبرلمان الوطن رغم أنه لم يخض أي انتخابات سابقة جامعية عمالية نقابية نيابية وكان ذلك بعد أن تقاعد من وزارة الاقتصاد وكان يحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد ومعروفا على مستوى الجامعات وبرامج التلفزيون وتأليف الكتب الاقتصادية فظن جدي أنه بذلك قد ينجح ويكون عضوا برلمانيا وشيئا مهما ، وشاركت وأسرتي بقوة وحماس في حملته الانتخابية وللأسف فشل فشلا ذريعا ولم يحقق هدفه المرغوب فأصيب بصدمة وادخل المستشفى نتيجة الرسوب ثم سافر إلى أمريكا هاربا من الأزمة ولكنه عاد بعد أسبوع وهو ما زال يعاني من الصدمة والخيبة ونتج عن فشله أن طرد أبي من شقته منفسا عن خيبته واضطرت والدتي المهندسة بترك أبي ثم الطلاق ورحلت معها للعيش عند الجد فأنا الابنة الوحيدة لهما ثم تزوج جدي من زميلة من الوزارة فتركنا الشقة إلى شقة مستأجرة وكانت أمي تعيش حياة عبث بعد أن تخلت عن أبي الطيب وتخرجت من كلية الاقتصاد وحضر والديّ حفل تخرجي دون أن يتكلما معا ولو بتحية ثم طلبت أمي مني أن اصلحها مع زوجها أبي فأنا كنت أتردد على أبي لم أقطع صلتي به فتوسطت لها عنده وللإصلاح بينهما فقبل شفاعتي وتزوجا من جديد ثم تقاعد أبي المهندس من شركته وانضم لحزب سياسي له علاقة به من أيام الكلية وترشح عضوا للبرلمان في دورته الجديدة عن منطقتنا وتيسر الأمر ونجح بفضل الله ولم نتعب وننفق كثيرا في حملته الانتخابية كما حصل مع الجد ولكن الجد أيها الأعزاء مات قبل فوز أبي بالبرلمان .. لوزة يامن



جمال شاهين

عضو البرلمان

المتقاعد حمادة

السيد حمادة شحدة لم يكن من سكان شارع سيدو عدنان ، كان يسكن شقة في حي يطلق حي المتقاعدين ، والسبب أن هذا المكان أقيم لإسكان كل متقاعد من مؤسسات البلد والمدينة ذي دخل عال ؛ لأن شققه واسعة ومرتفعة الثمن ، لا يقدر على دفع أقساطه الشهرية إلا من يملك مالا كثيرا ، وهذا الإسكان عبارة عن عشر عمارات شاهقة البنيان ، كل عمارة عشرة طوابق وكل طابق ثلاث شقق كبيرة ، فيسكنه في الأغلب كبار المتقاعدين من أجهزة الدولة المدنية ، وقليل من سكنه وامتلك الشقة بدون أقساط بحكم انه موظف والموظف مهما كانت وظيفته يتقاضى راتبا شهريا محدودا وعند التقاعد ينخفض الراتب كثيرا ، وهناك منهم من يعود إلى مسقط رأسه بعد التقاعد أو يمتلك بيتا صغيرا أو قصرا إن كان يملك شيئا يبيعه أو يستثمره فالأراضي في الأرياف اقل سعرا من أراضي المدن الكبيرة ؛ رغم وظيفته الكبرى السيد حمادة لم يستطع إلا امتلاك شقة في إسكان مجمع المتقاعدين ، أما عن علاقته بسيدو عدنان أن ابنته الأنثى الوحيدة تسكن فيه في حي النمل احد أحياء الشارع ، وله شقيق اسمه حمودة شحدة يعيش في نفس الحي ، ولكن حمودة مات قبل تقاعد حمادة وترك أرملة وبنتا واحدة ، كان زوجها حمودة طبيبا وهي مثله .



كان حمادة قبل التقاعد مساعدا لوكيل وزارة الاقتصاد في البلاد ، فقد خدم الوزارة منذ توظف بعد البكالوريوس الاقتصادي حتى اكثر من ثلاثين سنة ، عندما انهى خدماته الاقتصادية للبلاد ، كان ابن ستين سنة وهو دكتور في الاقتصاد .

فله بضعة شهور في حالة تقاعد ، وهو ارمل وله بنت واحدة ، وولد واحد أرسله لأمريكا ليدرس الجامعة ، ولما حصل الجامعة تزوج من فتاة أمريكية واستقر فيها ، عاد مرة عند مرض أمه ، ثم رجع قبل موتها ، ولم يحضر دفنها أو جنازتها ، وما زال بدون ذرية ممن تزوجها في الغرب

وأما البنت عفاف ، فقد تزوجت مهندسا من حي أبو النمل شارع سيدو عدنان وهي أيضا تحمل شهادة هندسة مثل زوجها ، وهذا سبب تعارفهما وتزوجهما لعملهما في شركة إنشاءات واحدة

هذا المجمع لا يجوز أن يسكنه إلا المتقاعد أو ورثته إلا اذا مضت ثلاث سنوات من سكنه فيه فيحق له تأجيره لمن شاء ويحق ذلك للورثة ، وداخل المجمع مجموعة من المدارس ونادي كبير من ثلاث طبقات ، وهناك مجمع تجاري عبارة عن مكتب بريد ومكتبة عامة داخله ومحلات تجارية ومكتب سيارات تأجير ومكتب نقل ركاب وعيادة عامة وطبيب أسنان وعيادة نسائية وأطفال ، وفي النادي صالات رياضية ومسبح وفي الطابق الأول صالة حفلات وفي الطابق الثاني كانت صالة سينما ولكنها مع انتشار التلفزيون ضعف روادها ، والنادي يفتح أبوابه الساعة السابعة مساء يوميا حيث يسمح فيه بالسهر وتناول المشروبات كالشاي والقهوة وهناك مكتبة صغيرة للمطالعة وقاعة للتلفزيون وغرفة تنس وأخرى بلياردو وغرفة للعب الورق ويغلق النادي بابه عند منتصف الليل ، ولا يسمح بدخول الأطفال فيه مهما كانت الذريعة فهو مكان أنشئ لرفاهية المتقاعدين وسمرهم ، ويوجد حول مباني المجمع مباني أخرى لا تخضع لنظام المجمع .. والمحلات أو سوق المجمع هو مكان مسموح لدخول المجاورين بالتعامل معه وحتى يلحقون أطفالهم وأولادهم في مدراسه فهو يخدم المتقاعدين والمجاورين .

كان السيد حمادة الاقتصادي المتقاعد من زبائن النادي اغلب الأيام وكان يعرف الجميع بحكم العيش في مكان واحد ، وكان يخص شلة خدموا مثله في وزارة الاقتصاد ، وعاشوا سنوات معا فمنهم الزميل مهنا كان مسؤول جمارك ، ومنهم خالد كان في الجمارك مثل مهنا وغيرهم ، كان حمادة لا يحب لعب الشدة والدينامو والطاولة النرد ، كان يأتي للثرثرة فيجلس في قاعة المشروبات أو المقهى هو وشلته ، فهم لا يشاهدون التلفاز في بيوتهم ؛ وليس لهم على الرياضة والسباحة إلا الفرجة

قال مهنا : ماذا سنشرب هذا المساء ؟

فقال خالد : أنا سأشرب الليلة قهوة بالحليب

قال حمادة : أي حاجة أنا بفضل الله بشرب كل شيء

نادى مهنا موظف الخدمة وذكر له ما يرغبون الثلاثة

فقال مهنا : سليم قد لا يحضر الليلة

قال حمادة : عاد له المرض أم عنده ضيوف



قال مهنا : ذهب كما اتصل بي لزيارة ابن عمه مطر المريض

ـ ندعو له بالعافية

قال خالد : قربت ذكرى وفاة زوجتك يا أبا أمير

قال مهنا وهو يرحب بضيف : أهلا بالصديق عبد السلام

صافح القادم الرجال وقال : وصلت المرأة لنادي النساء فتأخرت عليكم .. كيف حالكم؟ أين صديقنا سليم؟

ذكر له مهنا السبب وقال : على ذكر أمير ما هي أخباره يا حمادة ؟

ـ أخباره ضئيلة .. كانت غلطة كبيرة أن أرسلته لأمريكا يدرس ؛ كما تعلمون خلص الجامعة وغيرها وتزوج أمريكية

ـ ألا يتصل ؟

ـ نادرا

قدم الخادم الأشياء وقال : ماذا يشرب العم عبد السلام؟

ـ ما أحضرت للأخوة الكرام

عدد ما طلبوا فقال عبد السلام : قهوة بالحليب الموت مع القوم والجماعة رحمة

قال خالد : فعلا نحن بحاجة للرحمة .. الله يرحمنا بفضله وكرمه .. اليوم الأولاد كل في حاله

ولا يهتم بمن خلفه.. أنا عندي ابن مثل أمير نحن نتصل نسأل عنه

قال مهنا : أنت ابنك هنا ؛ ليس في الغربة

قال حمادة : الآباء اليوم يعيشون في الغربة لما يفرط الواحد يسأل عنه الأبناء

قال عبد السلام : ما أخبار البنت يا أخ حمادة؟

ـ بخير كل يومين ثلاثة تزورني مع زوجها المحترم

قال خالد : نعمة وفضل .. التربية هذا الزمن شاقة .. الزوج في الشغل والزوجة مثله .. والشغالة تربي الأولاد.. ونركن نحن على المدارس الفارغة .. مدراس خاصة لا تهتم بالتربية

قال مهنا : يا سيد خالد اذا الموظف منا عنده فلعوص واحد أو اثنين ولا يعرف تربيتهم فكيف بمدرسة بها مئات أو ألوف هل يعقل أن تربيهم ؟ .. في بشر الشارع يربي أطفالهم

قال حمادة : هنا في المجمع ترى أطفالا يدخنون ويشتمون بعضهم بألفاظ لا ادري من أي قاموس احضروها .. ؟

قال عبد السلام : دعونا من فشل التربية في البيت أو في المدرسة .. زمن صعب على الجميع .. هل ستعمل حفلة ذكرى وفاة امرأتك كما تفعل كل سنة ؟

قال حمادة مبررا لتلك الذكرى : اعمل الحفلة اللعينة من اجل خاطر البنت وأخوات المرأة لا ادري من أين جاءت هذه العادات ؟! ذكرى الزواج ذكرى الموت ذكرى الميلاد

قال مهنا معللا لمثل هذه المناسبات : العصرنة .. العصرنة .. والاستغراق بتقليد الغرب .. تعلم الناس هذه الأشياء من الأفلام والمسلسلات التافهة التي أتخمونا بها

قال عبد السلام : والله ليتنا نحضر مسلسلا عليه العين .

قال خالد : المهم إشغال التلفزيون أو الإذاعة بهذه السخافات .. الإشغال بما هب ودب .. إذن في سهرة بتلك الذكرى

قال حمادة : لابد من ذلك ..أصبحت سنة .. فأزواج الأخوات والأخوة يجدونها فرصة للقاء ؛ لأننا لم نعد نجتمع إلا بمناسبة

قال مهنا : هذا صحيح ؛ لذلك صرنا نبحث ونخترع مناسبات ألم يخترعوا لنا مناسبة عيد الأم عيد الطفل يوم المرأة يوم المعلم يوم الشجرة يوم الموظف ؟

قال عبد السلام : ما شاء الله هذا أنت تحفظها عن ظهر قلب ؟!

قال مهنا ضاحكا : لم اذكر كل شيء .. فهذه الأمم المتحدة ؛ ليس لها مهمة إلا اختراع مثل هذه الأيام يوم العلم يوم الرقص

قال حمادة : معقول هناك يوم الرقص لم اسمع به !

قال مهنا : لعلي أخطأت .. المقصد اختراع أيام .. هناك يوم الموسيقى سوف أتأكد مما قلت

***

الأيام والأسابيع للأمم المتحدة

٠٤ كانون الثاني/ يناير اليوم العالمي للغة بريل/ ٢٤ كانون الثاني/ يناير اليوم الدولي للتعليم / ٢٧ كانون الثاني/ يناير / ٢٨ كانون الثاني/ يناير اليوم الدولي للتعايش السلمي .

٠٤ شباط/ فبراير اليوم الدولي للأخوة الإنسانية / ٠٦ شباط/ فبراير اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية / ١٠ شباط/ فبراير اليوم الدولي للنمر العربي/ ١١ شباط/ فبراير اليوم الدولي للمرأة والفتاة في ميدان العلوم/ ١٣ شباط/ فبراير اليوم العالمي للإذاعة / ٢٠ شباط/ فبراير اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية / ٢١ شباط/ فبراير اليوم الدولي للغة الأم

٠١ آذار/ مارس يوم الانعدام التام للتمييز / ٠٨ آذار/ مارس اليوم الدولي للمرأة / ١٠ آذار/ مارس اليوم الدولي للقاضيات/ ١٥ آذار/ مارس اليوم الدولي لمكافحة كراهية الإسلام/ ٢٠ آذار/ مارس اليوم الدولي للسعادة / ٢١ آذار/ مارس اليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري / ٢١ آذار/ مارس اليوم العالمي للشعر / ٢١ آذار/ مارس يوم نوروز الدولي/ ٢٢ آذار/ مارس اليوم العالمي للمياه/ ٢٣ آذار/ مارس اليوم العالمي للأرصاد الجوية / ٢٤ اذار اليوم العالمي للسل/ ٢٥ آذار/ مارس اليوم العالمي للتضامن مع الموظفين

المحتجزين والمفقودين

٠٢ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للتوعية بمرض التوحد/ ٠٥ نيسان/ أبريل اليوم الدولي للضمير / ٠٧ نيسان/ أبريل يوم الصحة العالمي / ٢١ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للإبداع والابتكار / ٢٢ نيسان/ أبريل اليوم الدولي لأمنا الأرض / ٢٣ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف / ٢٤ نيسان/ أبريل اليوم الدولي للفتيات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات [الاتحاد الدولي للاتصالات / ٢٥ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للملاريا / ٢٦ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للملكية الفكرية / ٢٨ نيسان/ أبريل اليوم العالمي للصحة والسلامة في مكان العمل/ ٣٠نيسان/ أبريل اليوم الدولي لموسيقى الجاز

٠٢ آيار/ مايو اليوم العالمي لسمك التونة/ ٠٣ آيار/ مايو اليوم العالمي لحرية الصحافة / ١٠ آيار/ مايو اليوم الدولي لشجرة الأرگان / ١٢ آيار/ مايو اليوم الدولي لصحة النبات / ١٧ آيار/ مايو اليوم العالمي للاتصالات ومجتمع المعلومات / ٢١ آيار/ مايو اليوم الدولي للشاي / ٢٥ آيار/ مايو اليوم العالمي لكرة القدم/ ٣١آيار/ مايو اليوم العالمي للامتناع عن تعاطي التبغ

٠١ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للوالدين/ ٠٥ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للبيئة/ ٠٨ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للمحيطات / ١٠ حزيران/ يونيه اليوم الدولي للحوار بين الحضارات / ١٢ حزيران/ يونيه اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال/ ١٤ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للمتبرّعين بالدم/ ١٥ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للتوعية بشأن إساءة معاملة المسنين / ١٨ حزيران/ يونيه يوم فن الطبخ المستدام ٢٠ حزيران/ يونيه اليوم العالمي للاجئين / ٢٣ حزيران/ يونيه اليوم الدولي للأرامل/ ٢٤ حزيران/ يونيه اليوم الدولي للمرأة في العمل الدبلوماسي / ٢٦ حزيران/ يونيه اليوم الدولي لمكافحة إساءة استعمال المخدرات والاتجار غير المشروع بها / ٢٦ حزيران/ يونيه اليوم الدولي للأمم المتحدة لمساندة ضحايا التعذيب/ ٣٠ حزيران/ يونيه اليوم الدولي للعمل البرلماني

١١تموز/ يوليه اليوم العالمي للحصان / ١١تموز/ يوليه اليوم العالمي للسكان/ ٢٠ تموز/ يوليه اليوم العالمي للشطرنج / ٣٠تموز/ يوليه اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص

٠٨أيلول/ سبتمبر اليوم الدولي لمحو الأمية / ١٥أيلول/ سبتمبر اليوم الدولي للديمقراطية / ١٦أيلول/ سبتمبر اليوم الدولي لحفظ طبقة الأوزون / ٢١أيلول/ سبتمبر اليوم الدولي للسلام / ٢٧أيلول/ سبتمبر يوم السياحة العالمي

١٠تشرين الأول/ أكتوبر اليوم الدولي للمسنين / ٠٥تشرين الأول/ أكتوبر اليوم العالمي للمعلمين/ ٠٩ تشرين الأول/ أكتوبر اليوم العالمي للبريد/ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر اليوم العالمي للصحة النفسية / ١١تشرين الأول/ أكتوبر اليوم الدولي للطفلة/ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر اليوم الدولي للمرأة الريفية

١٦تشرين الأول/ أكتوبر يوم الأغذية العالمي / ١٧تشرين الأول/ أكتوبر اليوم الدولي للقضاء على الفقر

٠٦تشرين الثاني/ نوفمبر الأسبوع الدولي للعلم والسلام / ١٤تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم العالمي لمرضى السكري / ١٦تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم الدولي للتسامح / ١٨تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم العالمي لمنع ممارسات الاستغلال والانتهاك والعنف الجنسي ضد الأطفال والتشافي منها / ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم العالمي للطفل / ٢١تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم العالمي للتلفزيون/ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة / ٢٩تشرين الثاني/ نوفمبر اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

٠١كانون الأول/ ديسمبر اليوم العالمي للإيدز / ٠٩كانون الأول/ ديسمبر اليوم الدولي لمكافحة الفساد / ١٠كانون الأول/ ديسمبر يوم حقوق الإنسان/ ١٨كانون الأول/ ديسمبر اليوم العالمي للغة العربية / ٢٠كانون الأول/ ديسمبر اليوم الدولي للتضامن الإنساني

***

كل دولة لها أيام خاصة تسمى وطنية شخصية تحرير استقلال أيام دينية ، اجتمع أصدقاء حمادة

وابنته وزوجها وأرملة أخيه الطبيب حمودة وأخوات امرأته الميتة ، وبعض أخواته هو في وليمة يقيمها كل سنة في ذكرى وفاة زوجته غنية يقيمها عن روحها ، فيكلف احد المطاعم بتجهيز الطعام وقرب الساعة السابعة يدخل الطعام الشقة ويتذكر الأصدقاء روح المرحومة أم أمير ويتناولون الطعام والعصائر والشاي والقهوة ، ومنهم من ينصرف بعد الأكل مباشرة ، ومنهم من يبقى للسهر والسمر خاصة من حضر من رفاق نادي المجمع ، ويتحدثون بما انتشر من أخبار وأسعار وطقس كل يدلي بدلوه ، وكان اغلب حديثهم هذه الليلة عن الانتخابات للبرلمان وكانت رغبة لحمادة بالمشاركة فيها سابقا قبل التقاعد ، وطرحت فكرة نزول حمادة مرشحا لها فقال صهره المهندس يامن : المرشح يحتاج لدعم حزبي أو جمعيات نشطة بين الجماهير ، والعم لا يوجد له دعم حزبي يا عم مهنا فهو لا يؤمن بالأحزاب .

قال مهنا : المجمع هنا كثير العدد وما حوله ومعارفكم يا حضرة المهندس في شارع سيدو عدنان .. فكلنا في دائرة انتخابية واحدة والانتخابات ستكون في أول السنة اذا له رغبة فهناك فرصة لنشر الدعاية من الآن.. فنحن همتنا هنا وأنت وأقاربك وأقاربه هناك

قال حمادة : أنا فكرت أثناء الخدمة أن استقيل وادخلها كما تذكر يا سيد عبد السلام

قال عبد السلام : لا تفعل قبل أن تخلق شعبية اجتماعية .. صحيح قد تنجح في المجمع بتضامن اغلب المتقاعدين .. أما في سيدو عدنان المعرفة هناك بك ضئيلة .. إلا اذا أحببت التجربة هذه المرة تدريب للمرحلة أو الدورة القادمة

قال خالد : الحاج عبد السلام معه حق .. وتعرف شعبيتك حتى هنا في المجمع ؛ فليس كل من يضحك في وجهك سيدعمك في الانتخابات .. فبعضهم لا يقتنع بما يقدم اليهم من وعود

فقال المهندس يامن : السيد خالد معه حق .. قد يكون هناك من يفكر مثلك بالترشح من سكان سيدو عدنان ومن أهالي هذا المجمع

قال سليم : معهم حق يا سيد حمادة .. نحن لا نعرف هل سيترشح لها احد في مجمع المتقاعدين ومن حوله ؟ .. نحن ننشر إشاعة هنا بذلك ونرى ردة فعل الجماهير الأقرب إلينا

قال مهنا :هناك فكرة أن تعرض نفسك على حزب من الأحزاب الموجودة في المدينة ويكون بينك وبين الحزب شبه تحالف

قال يامن : اقتراح جيد ! أنا لي علاقة مع حزب الأمة .. لي أصحاب سأعرض عليهم الفكرة

قال مهنا : حزب الأمة يا يامن حزب ضعيف

ـ نحن نكسب أصوات أعضائه .. صحيح هو يفوز بمقعد أو ثلاث بسبب مواقفه السياسية من فلسطين والوحدة العربية

بدأت النساء بالانسحاب فاضطر حمادة بترك الجلسة الذكورية لوداع الأخوات وبناتهن وأزواجهن ، وحتى يامن ترحم على حماته ، وغادر مع أرملة شقيق حمادة الطبيبة نوران وزوجته

***

بدأ أصدقاء حمادة شحدة بنشر رغبة حمادة بالمشاركة في انتخاب البرلمان في النادي والمجمع بعد إعلان الحكومة بتحديد موعد انتخابات هذه الدورة ، برلمان البلاد كل خمس سنوات تجري مرة واحدة ؛ لانتخاب ثلاثمائة وسبعة عضوا له ، وكعادة الانتخابات تقسم البلاد إلى دوائر حيث يمثل كل دائرة عدد من الأعضاء حسب عدد سكان الدائرة الانتخابية، لقد كاد حمادة قبل تقاعده بالاستقالة والترشح كنائب مستقل عن المنطقة التي يعيش فيها ، فدائرته الانتخابية لها عشرة مقاعد انتخابية ، فمن ضمنها شارع سيدو عدنان ، وهناك أحياء أخرى ضمن الدائرة المكتظة بالسكان ، ثم عدل عن الترشيح لإتمام مدة الخدمة المدنية بالثلاثين سنة تزيد قليلا ، وهذه الفكرة تجددت مع إعلان الدولة بعقدها مطلع العام القادم ، وبقي لها حوالي ستة اشهر لم يكن الرجل حزبيا رغم أن الحكومة والنظام الحاكم يسمح للموظف المدني المشاركة بالأحزاب العاملة في البلاد ، ولم يكن سياسيا بحكم وظيفته الاقتصادية ويحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد وكان نشطا في الوزارة كاقتصادي ، ولم يكن محسوبا على تيار ديني فهو يقوم بالواجبات الدينية كسائر الشعب ، وهو مثقف ومطلع وله مؤلفات اقتصادية بعضها قد كان يدرس في بعض الجامعات لم يكن مغمورا بشكل عام .

فلذلك كان النقاش في النادي مع الأصدقاء وغيرهم حول مغامرة الترشح ووافق حزب الأمة على مشاركته باسم الحزب وليس مستقلا كما يرغب ، فرفض تلك الأمنية والدخول في الحزب ولكنه سيشارك باسمه المستقل ، وبدأ بمساعدة يامن وأم لوزة ابنته عفاف بتكوين الأنصار والفرق المساعدة مقابل رواتب شهرية مؤقتة لهم حتى تنتهي الانتخابات ، وعندما تعلن الحكومة بدء الترشيح سيقوم هؤلاء المستأجرون برفع اليافطات الدعائية وعمل المهرجانات داخل الأحياء السكنية الخاصة بدائرته والخطابات التعبوية بين سكان الدائرة .

***

النظام الانتخابي هو مجموعة من القواعد التي تحدد كيفية تنفيذ وتحديد نتائج الانتخابات والاستفتاءات.. أنظمة الانتخابات السياسية يتم تنظيمها من قبل الحكومات ، في حين أن الانتخابات غير السياسية قد تحدث في الأعمال والنقابات والجامعات ، المنظمات غير الربحية والمنظمات غير الرسمية.

الأنظمة الانتخابية تتضمن مجموعة من القواعد التي تحكم جميع أوجه عملية التصويت: موعد الانتخابات ، من يحق له التصويت، من يحق له الترشح، كيفية تمييز بطاقات الاقتراع والإدلاء بها، كيفية عد بطاقات الاقتراع ، محددات إنفاق الحملات، وباقي العوامل التي قد تؤثر على النتيجة.

أنظمة الانتخابات السياسية يتم تحديدها في الدساتير وقوانين الانتخابات ، ويتم تنفيذها عادة من قبل لجان انتخابية وقد يتم استخدام أكثر من نوع واحد للمناصب المختلفة.

بعض الأنظمة الانتخابية يجري بها انتخاب فائز واحد لمنصب فريد ، مثل رئيس الوزراء أو الرئيس ، في حين بعضها الآخر تنتخب فائزين متعددين، مثل أعضاء برلمان أو مجلس إدارة.

هناك عدد كبير من الاختلافات في الأنظمة الانتخابية، ولكن أشهر هذه النظم هي نظام الفوز للأكثر أصواتا ونظام الاقتراع على دورتين والتمثيل النسبي والتصويت التراتبي ..بعض الأنظمة الانتخابية مثل الأنظمة المختلطة ، تجمع بين مزايا الأنظمة النسبية وغير النسبية.

التصويت التعددي هو نظام يسمح بفوز المرشح / المرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات دون الحاجة للحصول على أغلبية الأصوات.. في حال كان التصويت لشغل مقعد واحد فيطلق على هذا النظام اسم الفوز للأكثر أصواتا، وهو ثاني أكثر النظم استخداماً في الانتخابات العامة للمجالس التشريعية الوطنية حيث يطبق في ٥٨ دولة حول العالم وهو أيضاً ثاني أكثر النظم استخداماً في الانتخابات الرئاسية حيث يطبق في ١٩ دولة

عادة تكلف الدولة هيئة لتقوم بتنظيم الانتخابات للبرلمان ، وتكون لها أنظمة وتعاليم منشورة للجمهور ، وهذه الهيئة تكون محايدة ومستقلة عن أي حكومة قائمة ، وعليها تنظيم عملية الانتخاب كسجلات الناخبين وكترشيح ونتائج ودعاية قبل الاقتراع وتكون قوانينها واضحة للمرشحين وعامة الجمهور ، وكان حمادة قد وظف عددا من المحامين ومن الخبراء في الدعاية والحملات الانتخابية ، وكان ينتظر ساعة الصفر حتى يتقدم كمرشح عن دائرته ومع منافسيه الآخرين ، وكان المهندس يامن وبعض رفاقه ونساؤهم في التمهيد لحملة انتخاب السيد حمادة شحدة .

انتشر خبر رغبة الدكتور الاقتصادي حمادة بالمشاركة في انتخابات البرلمان في مطلع السنة القادم وكان كلما ذهب للنادي في المجمع التف حوله الأصدقاء والمعارف ويرحبون بترشحه ، ويسأل عما سيقدم للناس اذا نحج في الوصول كعضو برلماني ، وهل سيطرح برنامجا موحدا مع غيره أم مجرد مرشح بدون أي برنامج ؟ فكان أحيانا يبرر ويرد عن هدفه من ترشيح نفسه بأن الدائرة بحاجة لعضو ينافح ويطالب بتحسين للدائرة من خدمات ومشاريع خدمية بتطوير مراكز الصحة الأولية ، تحسين البيئة وتوفير فرص العمل للشباب بدلا من دفعهم للهجرة والاغتراب كل ذلك بكلام عام ، فأحزاب لها أعضاء كثر لم تغير شيئا كبيرا ؛ لكنها الدعاية والأحلام التي تدغدغ العواطف والمشاعر .

ظل الكلام حول الانتخابات القادمة في مجالس عامة وخاصة حتى أعلنت الهيئة المعدة للانتخابات بدء الانتخابات بالتسجيل للمرشحين وتوضيح الدوائر الانتخابية لكل مدينة

وعدد مقاعد كل دائرة والأمر هو تكرار لسنوات سابقة وبعد قبول ترشيح المرشح يسمح بالدعاية والحملات الانتخابية بتعليق صوره وشعارات حملته وأماكن لقاء الناس في الدائرة للكلام عما سيقدمه للجمهور في الدائرة ، ويبدأ المرشح بعد قبول ترشيح نفسه بالتنقل بين الأحياء مظهرا برنامجه وأفكاره للعلن والناس ، وتبدأ المناقشات مع اتباعه أو اتباع خصومه أو قل منافسيه أمام جمهوره واتباعه ، وكلما اقترب يوم الاقتراع تشتد المنافسة والإشاعات المغرضة وذكر المواقف السلبية له في الحياة العامة ، وتراه يعود للبيت منهكا من كثرة الدوران هنا أو هناك بقصد إقناع الناس بأفكاره وأفكارهم ، وهناك طائفة لا يهمها الانتخاب ولا المرشحين إنما تجدهم فيها للسخرية وإحراج المرشح بأسئلة محرجة ، والبعض تمر تلك الأيام بدون اكتراث للمرشح ولم يقول المرشح ؛ فكان حمادة بترتيب من رجال الحملة في أحياء سيدو عدنان الخمسة وغيرها من أحياء الدائرة يتجول هنا وهناك وخطبة دعائية هنا وأخرى هناك ، وكان له مقر رئيسي في المجمع لمتابعة الحملة وقوة نشاطها ودعايتها ، ودفع الكثير من المال ومن المتبرعين للحملة على الاستفادة عند فوزه بشيء من كعكة الانتخابات .

جاء يوم الاقتراع المحدد من قبل هيئة الانتخاب المشرفة على الانتخابات البرلمانية ، وبدأ الناس يدلون بأصواتهم حسب الأماكن المحددة لكل منتخب وتستمر عملية الانتخاب من ساعات الصباح حتى ساعة محددة من الليل ، ويمكن أن تمدد حسب الحاجة في مكان التصويت وبعد إغلاق صناديق الاقتراع وتقفل أمام لجان المرشحين يبدأ الفرز في مكان الاقتراع أو تنقل إلى مكان تجميع تحت مراقبة مناديب المرشحين ، ويستمر الفرز ساعات ثم تبدأ عملية التجميع لكل مرشح من مجموع صناديق التصويت ، وبعد منتصف الليل يبدأ تسريب الأعلى أصواتا حتى تنهي العملية وتعلن نتائج أولية لكل دائرة مع تباشير الصباح ، وقد تبدأ الاحتفالات لكل مرشح قبل ظهور الحسم ، وكان فشل حمادة واضحا مجرد ألف وخمسمائة صوت ، كان فشلا ذريعا صدم المرشح واتباعه، واتهمت اللجنة القائمة على الإشراف بالتزوير والعبث بصناديق الانتخاب ، وكانت ضربة صاعقة لحمادة ورفاقه ادخل على اثرها المستشفى يعاني من أعراض

الجلطة ، وبعد تحسن الوضع الصحي غادر البلد في رحلة لأمريكا إلى الولاية التي يعيش فيها نجله أمير ، ثم تبين له أن نجله وزوجته خارج أمريكا في عمل للجامعة التي يعملان فيها ، فقضى أسبوعا في أمريكا ، ثم عاد للبلد مكسوفا وحزينا ، ولم يذكر لاحد حتى ابنته انه لم يلتق ابنه أو زوجته

قال مهنا : الحمد لله على السلامة كانت صدمة كبيرة لنا رغم كل الجهود التي بذلت ..والأموال التي أنفقت ، لقد تعرضت للخداع من بعض من كانوا معك

قال خالد : لابد أن ذلك حدث ، هناك من باع أصوات باعنا لغيرنا

قال عبد السلام : عل كل حال كانت حملة تدريب كما قلت يا دكتور واللعب والعبث معروف في الانتخابات؛ بل هناك مرشحون تعرضوا للرصاص من قبل الخصوم

قال حمادة بانكسار : كانت هزيمة قاسية لا تبشر بخير لمرة قادمة كانت صدمة صعبة على قلبي

قال مهنا : لو جماعة حزب الأمة ساعدونا لكانت نتائجنا افضل

قال خالد : كم مرشحا نجح منهم هذه الدورة ؟

قال عبد السلام : قيل خمسة والنتائج النهائية لم تصدر بعد هناك الكثير من الاعتراضات والاتهامات .. تأخرت الهيئة لليوم بإعلان النتائج النهائية

قال سليم : هناك لعبة يبدو أن أسماء لم تنجح فيحاولون إنجاحها والله اعلم

قال حمادة : معك حق لابد للحكومة أن تنجح رجالها

قال خالد : يزعمون أنها انتخابات حرة ونزيهة يا أبا أمير

ـ من أين النزاهة ؟ !ولم احصل على ألفين صوت .. والمجمع فيه اكثر من خمسة آلاف صوت

قال عبد السلام : كان هناك منافس لنا من جيران المجمع ، وهو يخدم الناس اكثر منا بصراحة

قال مهنا : قصدك الحصيني لكنه لم ينجح

ـ اخذ الكثير من أصوات المجمع

ـ ممكن .. أنا لا ادري لماذا رشح نفسه؟

قال خالد : لإضعاف فرصة نجاح الدكتور .. هو دخل مدفوعا من ناس لعلهم فازوا

قال حمادة : وانا اعتقد ذلك .. الدكتور سمعان هو من أغراه بالدخول ليضارب علينا ويشوش علينا ؛ لأنه لم يعلن عن ترشيح نفسه إلا عندما فتح باب تسجيل الأسماء

قال مهنا : اللعب في الانتخابات معروف ؛ وكذلك شراء الأصوات حتى أن بعض المناطق كان فيها ثمن الصوت مائة دولار للشخص الواحد تخيل عيلة من خمسة ستكسب خمسمائة دولار في ساعة من الزمن

قال خالد : ما هذا ممنوع وجريمة في القانون!

قال عبد السلام : ومن يدقق يا دكتور خالد ؟ ومن ينتبه ؟ هو المرشح سيدفع بنفسه هناك عملاء سريون يعملون نيابة عنه .. والتحقيق في ذلك سيكون مرهقا للشرطة واللجان بدون أدلة

قال مهنا : خيرها في غيرها اعتبرها يا عم تجربة وتدريب ..ما أخبار أمير ؟

قال حمادة : لم اره كثيرا مشغول في العمل بالجامعة ..اكثر الوقت قضيته مع عرب سكان الحي أو الشارع

قال عبد السلام : كيف أموره ؟

ـ لا أراه سعيدا في غربته .. شغل شغل فمللت بسرعة وعدت

قال مهنا : سمعت يامنا أثناء غيابك انهم يرغبون بتزويجك أرملة أخيك حمودة الطبيبة نوران

ـ من يوم ما ترملت وهم يقولون خذ الدكتورة تنام معك بدلا من الخادمة

ـ تزوجها اذا هي قابلة

قال حمادة : حسب ما قالت ابنتي المهندسة هي راغبة بذلك ليس لديها مانع

ـ هي عندها بنت واحدة فقط

ـ ولدتها بشق الأنفس أخي الدكتور بعد زواجه أصيب بمرض اضعف قوته الجنسية نسيت اسمه ويسبب العقم

قال سليم : ما سبب المرض؟

ـ ذكر اسمه أمامي ؛ لكني نسيته ؛ لأنه غير مهم وحاول عن طريق الأنابيب وفشل

قال خالد : تزوجها ، فبعضهم يتزوج وقد زاد عن السبعين .. هي لا تلد لقد بلغت سن اليأس

ـ هي من سن أخي الدكتور كان اصغر مني بثلاث سنوات

قال عبد السلام : الدكتورة طبيبة ماهرة تعالجت امرأتي عندها اكثر من مرة ما دامت تقبل بك فتزوجها

قال حمادة : سأفكر بعد أن تهدأ أعصابي بعد هذه الهزيمة النكراء والغدر ممن اشتغلوا معي .. تثق بناس ثم التجربة تبين لك انهم نصابون ودجالون

قال مهنا : هكذا أكثرية الناس .. يتعاملون معك بلغة التجار ؛ لعل احدهم يدفع له اكثر فيخونوا التنافس ليس سهلا يا أبا أمير الانتخابات فرصة لجمع المال واستغلال المرشحين وجيوبهم

قال عبد السلام : معك حق يا سيد مهنا ناس نجحت وهي لا تستحق النجاح دفعوا اكثر وإغراءات اكثر .. هناك من رفع اربع خمس صور ويافطات ذرا للعيون ونجحوا

ـ حسبنا الله ونعم الوكيل

***



توترات وصدمة حمادة

لما خفت صوت حفلة الانتخاب على البلد عاد رفاق النادي والمجمع للسهر في النادي من السابعة للتاسعة أو العاشرة حسب الطقس والأجواء ، وتجدد الحديث حول زواج حمادة من أرملة أخيه الطبيبة نوران التي رغبت بالزواج منه بعد ترمله وترملها قبله فقال مهنا : الانتخابات وانتهت فلماذا لم تتزوجها ؟ فقد شاركت في الحملة بقوة

قال حمادة : كنت ارغب بذلك قبل الانتخابات اللعينة ؛ لكن نفسي لا تطاوعني على الزواج من زوجة أخي رغم أنها قريبة من سني اليوم ؛ لكن صدمة الفشل وأعراض الجلطة تدفعني لتأجيل موضوع الزواج منها ومن غيرها

قال مهنا : اتصل بي يامن نسيبك فلديه عريس قد يقبل بها

نظر اليه دهشا وقال : يامن اتصل بك ! وما دخله بمصير زوجة أخي أم فلورنس

قال عبد السلام : اسم اجنبي

قال حمادة موضحا سبب اتخاذ هذا الاسم لابنة أخيه: ولدت في بريطانيا ، لأن أخي درس الطب هناك ، ورجع وتزوج وعاد لإكمال الدراسة والاختصاص فسماها هذا الاسم لأسباب خاصة به .. ولكن ما دخل يامن يا أخ مهنا بزواجها ؟

قال مهنا : هو استحى أن يتحدث معك في ذلك فقال أسأل حماي هل ما زال يريدها كما أشيع بيننا ؟ فوعدته بذلك

قال سليم : اذا لم تعد ترغب بها أعط غيرك فرصة .. المرأة لها سنوات تحلم بالزواج من حضرتك

قال حمادة : يقال أن هناك مخاطرة من المعاشرة الزوجية بالنسبة لمرضى القلوب فيحتاج الشخص لفترة انتظار حتى يسترد العافية اكثر .. علي التمهل قبل ظلمها

قال خالد : أنت يا رجل لم تصاب بجلطة لتهتم بذلك .. دع الرجل يزوجها ولما تحب الزواج النساء والأرامل يملئن الدنيا

قال حمادة باندفاع وغضب : قل له يا سيد مهنا فلتتزوج من عريسه .. على رأي خالد لما يحين وقت

زواجي ساجد أنثى غيرها

***

قام يامن وأبوه صابر بمقابلة الطبيبة نوران وتحدثوا بموضوع زواجها من والد يامن المهندس صابر الأرمل ابن الستين سنة يزيد عنها بخمس أو ست سنوات ، وانتشر خبر خطبتها ، فقد كان الخطيب الذي تحدث عنه مهنا هو والد يامن زوج بنت حمادة ، فلما سمع حمادة بالخبر من ابنته غضب على زوج ابنته فقال عاتبا : هو العريس أبوك العاجز الذي فيه مائة داء

التفت يامن لعفاف وقال متضايقا : أسمعت ما قال أبوك ؟

قالت : سمعت .. أنت فاجأتنا يا أبا لوزة

ـ أنت تعرفين انني وإخوتي نرغب بتزويج أبي منذ ماتت أمنا .. ولما سمعنا أن والدك يرغب بها بحثنا عن غيرها ولم نوفق لكبر سنه والمائة مرض الموجودة فيه على زعم أبيك ؛ كأن أحدا يخلو من الأمراض.. نسي انه من قبح الهزيمة نام ليلتان في المستشفى والآن يعير أبي

قال حمادة : أنت ولد غير مؤدب

نهض يامن قائما : أنا ولد غير مؤدب وتعير أبي أمامي .. أنت لم تتقدم إليها ووافقت على أبي صاحب المائة مرض

قالت عفاف : اهدوا يا جماعة

قال حمادة محتدا : لا أريد رؤيتك في هذا البيت أنت غدرت بي

ـ لم يتزوجها أبي بعد اقنعها بنفسك .. ولن ادخل هذا البيت اقسم بذلك

وخرج ساخطا من حميه فقالت : هذا طيش يا أبي ! لنا سنوات نقول لك تزوجها ولما خطبها صابر غرت .. زوجي مجرد وسيط وهي قبلت

ـ خلاص يا عفاف الحقي بزوجك .. لا يجب أن تتم هذه الزيجة .. هذا خداع أن يزوجوها لمثل هذا الميت

ـ هي حرة ..هل أنت تقدمت إليها ورفضتك؟ منذ ترملت وشاعت الأخبار أن حمادة سيتزوج

نوران أرملة أخيه ومرت اكثر السنوات دون فعل حقيقي

ـ أنت معه أم معي !

ـ هو نحن في معركة .. مهنا قال لك أن يامنا وجد عريسا لنوران .. فلم تقل شيئا قلتم النساء كثير هذا ما نقله مهنا ليامن

ـ لم يقل مهنا أن صابرا هو الزوج

ـ بغض النظر عن الاسم والزوج .. وهي مخطوبة خطبة لم يتزوجا تحدث معها زرها وقل لها أنا سأتزوجك ستترك خطبة صابر

ـ سأفعل وستذهبين معي

ـ جيد ! سأذهب معك متى ؟

ـ الآن سأتصل بها وبشقيقها فواز

***



استقبلهم فوار ونوران في بيتها في شارع سيدو عدنان القريب من بيت عفاف حمادة ، وبعد ترحيب قالت عفاف : يا سيد فواز أبي يرغب بالقرب منكم

قال : القرب منا بماذا ؟

ـ بالزواج من امرأة عمي

قالت الأرملة مدهوشة : قبلت بوالد زوجك .. نحن ظننّا أن الموضوع غير هذا.. انتظرنا سنوات يا حمادة منذ ترملت وأنت تطلق إشاعات بانني سأتزوج أرملة أخي

قال : كنت افكر بالانتخابات

قال فواز : وما دخل الانتخابات يا حمادة بزوج نوران ؟ أنت لم تكن تريد زواجها من احد لما خطبها صابر تحركت وغضبت من زوج ابنتك كما اخبرنا قبل مجيئكم

قالت عفاف : لأنه لم يخبرنا بأن زوجة عمي قبلت بأبيه إلا بعد الخطبة السرية

فواز رفع الصوت حدة : أي خطبة سرية ؟ يامن تحدث مع أصحاب أبيك أن احدهم سيطلب يد نوران فقال له مهنا فلتتزوج وعمك لا يمانع ولماذا غير رأيه لما علم بأن الزوج أبوه؟

قال حمادة : يا عمي هذا رجل كبير بسنوات عنك يا نوران وفيه علل كثيرة

قالت : يا أبا أمير أنا قبلت به ولا داعي لعللك .. وانك ستجد عشرات يقبلن بشاب مثلك

ـ تسخرين مني !

قالت بحدة وجفاء: أنت تسخر من نفسك .. عندما تقول عن نسيبك حمى ابنتك فيه علل .. هذا كلام عيب .. هل تريد من ابنة الأربعة والخمسين عاما أن تتزوج شابا صغيرا لا تظهر عليه علة؟ وهل اخل أنا من علل ؟

فقال بحمق وبعد عن الأدب : هذه أنت واقعة في الحب كمراهقة بنت عشرين

صاحت فيه : يا لك من وقح وقبيح ! أسمعت أباك يا عفاف ؟

قالت معتذرة عن طيش أبيها : أبي دبت فيه الغيرة يا أم فلورانس .. أبي يا حبيبي لا قرابة بينك وبين السيدة نوران .. هي زوجة عمي حمودة

قال قائما : ترفضيني يا نوران !

قال فوار : النساء كثير تزوج صبية ؛ لعلك تنجب لعفاف وأمير أشقاء

***

لما رجعت عفاف لبيتها أظهرت غضبها الشديد من زوجها يامن بالتدخل لتزويج أبيه من امرأة عمها حيث اغضب ذلك والدها منه ومن أبيه ومن أسرة نوران ، فقال لها : لم احب أن أقول لأبيك أننا سنتقدم لأرملة أخيه ، لم أر ذلك لائقا فتركت المهمة لأصحابه من باب الأدب والنسب ؛ لأننا سمعنا كما سمع كل الناس أن حمادة يرغب بالزواج من أرملة أخيه وطال الانتظار .. ونحن نبحث لأبينا ، فعرضت الأمر عليها فلم تمانع وذهبنا إليها واتفقنا على الزواج الذي سيكون قريبا بمشيئة الله

ـ أنت خربطت أمور العائلة ، لقد رفضت الزواج من أبي

ـ كان يجب أن ترفض ، فهي مخطوبة لابي .. فتصرفه تصرف احمق وغبي

ـ أبي احمق وغبي

رفع صوته قائلا : وهذه التصرفات وطردي من بيته ؛ كأنني أعيش معه ، ثم يذهب يخطب المرأة بعد إعلان خطبتها لابي

ـ لم تعد تحترم أبي

ـ وهو لم يعد يحترمني ؛ لست طفلا يا عفاف .. وهو أهانني في بيته وأهانني بالذهاب لإفساد خطبة أبي .. أي احترام ترك لنا ؟!

ـ أنت أفسدت حياتنا

ـ كيف ؟!

ـ انه أبي

ـ واذا كان أبوك مخطئا بأفعاله وتصرفاته الحمقاء تتابعيه عليها

ـ كان الأمر يحتاج إلى لباقة معه بعد صدمة الانتخابات

ـ عشرا ت فشلوا وانفقوا أضعاف ما انفق .. وهو لم يحسن اختيار فريق العمل معه .. ولدان من المجمع وأبناء الأصدقاء يبتاعون بعلبة دخان يا عفاف

ـ لقد كنت منهم

ـ اغلب الأصوات الألف كانت من سيدو عدنان .. والدائرة ليست كلها سيدو عدنان

ـ هذه الانتخابات كانت لعنة علينا

ـ ما دام راغبا بالزواج فليتزوج.. النساء كثير .. وسنعجل بزواج أبي

ـ لن احضر هذا الزواج

ـ خائفة من حمادة

ـ أنت لم تعد تحترم أهلي سأترك لك البيت حتى تنتهي هذا العاصفة

ـ اذا تركت البيت يا سيدتي ستعودين بدون واسطة ولن اذهب وأحضرك

ـ لن أعود أنت صرت كريها

ـ أنت مخطئة ..أنا احترمك ما دمت تحترمينني

ذهبت لغرفها وملئت حقيبة بالملابس وأخذت لوزة الطالبة معها وغادرت

فقال : لن أترجاك للبقاء .. ولن اذهب لإحضارك اذا غادرت البيت بهذه الطريقة

ـ الأفضل أن ننسى بعضنا بعضا ابحث لك عن امرأة غيري

ـ النساء كثيرة ، ويمكنني الحياة بدون زوجة .. فكري الف مرة قبل قطع حبال الوصل

ـ لم تعد زوجا صالحا

ـ جيد جدا .. هذا التصرف والكلام غير جيد .. لا تتعصبي لأبيك .. المرأة رحبت بأبي زوجا لماذا يغار حمادة وهي لا تمت له بصلة قرابة ودم ؟ كانت زوجة عمك والموت يقطع الصلة بين المرأة وأقارب زوجها .. وأنت تعرفين ذلك الكلام

***

رحب حمادة بحرد ابنته وحفيدته وتوعد زوجها بالدمار وانه لن يسمح بعودتها اليه لو فعل ما فعل من الاستجداء ، وقبلت عفاف تهديده بصمت ونكد ، وقد شعرت بعد أيام بأنها أخطأت بالوقوف مع أبيها ، وقد اصبح عصبيا اكثر مما كانت تعرف منه قبل تلك الانتخابات التي شارك فيها ، وأفسدت صحته وجيبته ، ثم سمعوا بخبر زواج صابر من نوران ورحلت الطبيبة لتسكن في قصره القديم ، ففكر بطلب حصته من قصر أخيه وتذكر أن له شركاء أخواته واخوه الحي وابنة الفقيد وزوجته فترك موضوع بيع الميراث ؛ بل فكر بالرحيل إليه ؛ ولكن عفاف رفضت الفكرة وان ذلك سيضطرهم لبيعه ، وهناك الابنة لها نصف القصر شرعا ، ذات ليلة بعد انقطاع عن النادي ذهب اليه ، فاستقبل بعتاب وبعض القسوة فاعتذر لهم عن نفسه وانه يعيش مع ابنته التي تركت يامنا بسبب زواج أبيه من امرأة عمها

قال مهنا : هذا كلام فارغ يا دكتور .. هي الخسرانة بترك زوجها .. نحن سمعنا بصراحة أنها

تركته لزعلك أنت منه ..ورفض امرأة أخيك ترك خطيبها والزواج منك

قال حمادة : خبيثة !جعلت الناس تصدق أننا سنتزوج ثم تزوجت من العجوز صابر

قال مهنا : قلت لك هنا يا صاحبي أن يامنا وجد من يتزوجها وتحججت بالأمراض والانتخابات والنساء كثير

قال عبد السلام : صحيح كنا هنا نشرب الشاي وقلنا ما قال مهنا .. وابنتك لازم ترجع لزوجها وتتصالح معه أنا علمت أنها حردت حتى لا تحضر زواج حميها العجوز

قال حمادة مستسلما : هي مثل بنتك زرنا وتحدث معها عن العودة لزوجها أنا لا أمانع رغم انني لا احب ذلك ؛ بل طلاقها افضل من رجل لا يحترم أباها

قال سليم : أنت وابنتك عملتم من الحبة قبة .. وصلنا كل الكلام وانك أخذت ابنتك لتخطب نوران ورفضتك وشبه طردتك

قال خالد : لا يخفى على الناس شيء ألم تسمع قول الشاعر؟

لِسانُكَ لا تَذكُرْ بِهِ عَورَةَ امرئٍ** *فَكُلُّكَ عَوراتٌ وللنّاسِ ألسُنُ

وعَيناكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مَعايِباً***فَدَعها وَقُلْ يا عَينُ للنّاسِ أعيُـنُ

قال مهنا : صدق القائل .. يا دكتور منذ ترملت ونحن ننصحك بأخذ زوجة أخيك للاهتمام بها وبابنة أخيك المهاجرة والأيام تمضي ولم تحرك ساكنا فلما خطبها صهرك لأبيه حمي الوطيس عندك .. الشباب مستعدون لمساعدتك في خطبة وزواج

قال حمادة : ازددت كرها للنساء ..كنت أظن انني سأتزوجها في أي وقت ولكن اللعينة وقعت في حب صابر العجوز .. انتم لا تعلمون كم من الأمراض حملها؟

قال عبد السلام : هو ليس صغيرا يا حمادة هو اكبر منها بعشر سنوات .. لازم تحمل ابنتك وتعيدها ليامن فقد ذهبت إليه بدون مشورة معكم للإصلاح فقال هي التي خرجت بكامل إرادتها حيث لا تريد حضور حفل زواج أبي ؛ كأنني كنت سأجبرها على ذلك .. فاذا أحبت أن ترجع ترجع كما خرجت .. ورفض أن يذهب معي إليكم لأنه حلف ألا يدخل بيتك

قال سليم : أحسنت صنعا بمحاولتك جبر الكسر .. فعليك أنت يا دكتور أن تصلح ما أفسدت بعاطفتك وزعلك من نوران

قال حمادة : أنا لا يمكن أن تصافح هذه اليد يامنا واهل يامن .. الأمر للبنت رغم اني احب أن تنساه ولا ترجع إليه.. اجلسوا معها واسمعوا رأيها حتى لا تعتقدوا انني أنا اجبرها على ترك يامن اللعين .. هي غادرت بيته بإرادتها ورغبتها .. هي وقفت معي تأديبا وزجرا له ليحترمني عندما يتكلم معي حتى لو أنا بدأت الإساءة قبل .. فأنا والد زوجته

ـ نحن نعيش في القرن العشرين فلا سيطرة للآباء على الذرية مثل زمان .. اليوم ابنك في الثانوية لا تتحكم فيه ولا يسمع لأرائك وأقوالك .. من البداية يا صديقنا أنت أخطأت وتسرعت .. ما كان ينبغي لك الدخول في نزاع مع يامن صهرك .. هو يحب إسعاد أبيه في أيامه الأخيرة ووالده مهندس مثله رجل مثقف ومتعلم ومالك مصنع من اكبر مصانع البلد

قال خالد : أنا اعرفه ومرات زارك وجلسنا معه .. فهو محترم وكل الناس تمرض .. نعم يا إخوان علينا أن نزور بيت حمادة ونجلس مع البنت ونأخذ بيدها لبيت زوجها ونخلص من نتائج الانتخابات فعالا .. ولا نبكي على الأطلال كالشعراء القدامى كما تعلمنا في المدارس قبل عشرات السنين

قال مهنا : متى نزورك يا دكتور ؟ بل متى تكون ابنتك في البيت ؟ ما زالت تشتغل أم حردت أيضا عن العمل ؟

قال حمادة : لم تترك العمل ؛ ولكنها بعيدة عن شغل يامن هو في مشروع وهي في مشروع

قال خالد : رتب لنا موعدا معها ؛ لعل المياه تعود إلى مجاريها على أيدينا الأربعة فنحن اعز أصدقاء أبيها كما هو معلوم فسنجد لنا خاطرا عندها

***

ذهبوا لبيت حمادة أو شقة حمادة شحدة واستقبلهم الرجل وبعد تقديم الشاي من خادمته قدمت عفاف وسلمت عليهم وجاملت الجميع قال خالد : يا عمي نحن أهل وأصدقاء لأبيك منذ

عرفنا بعضنا بعضا وقبل تقاعدنا وعيشنا بهذا المجمع

قالت : أهلا وسهلا وأنا اعرف ذلك

ـ جيد جدا .. نحن علمنا بالمشاكل التي جرت بسبب زواج عمك صابر من زوجة عمك الطبيبة والتطورات ثم زعلك من يامن زوجك الفاضل .. والأخ عبد السلام ذهب إليه تبرعا من نفسه للإصلاح بينكم فقال باختصار هي خرجت من نفسها لم اطردها هي اختارت التخلي عني .. والباب مفتوح أمامها وأنا لن اذهب أستجديها للعودة .. وأقول بصراحة معه حق فهو لم يطردك أنت خرجت بنفسك .. فنحن الأربعة نرغب بأخذك لبيت الزوج ونصلح بينكم .. والصلح خير للجميع

قالت : وما يقول أبي ؟

قال حمادة : لا أقول شيئا الأمر إليك إن كنت ترغبين بالعودة إليه فهذا شأنك .. والبيت هذا يسع قبيلة .. اذا تحبين الرجل اكثر من أبيك فعودي إليه أما أنا فلن أقول لك ارجعي فلن أقولها

قال مهنا :ما هذا الكلام يا حمادة ؟

ـ أنا من له حق الاعتذار عنده

قال سليم : ما هو أنت الذي طردته .. وكانت ابنتك هذه هنا .. أنت تسعى لتخريب بيتها يا حمادة لا يجوز ذلك

تنهدت عفاف وقالت : هو لن يأتي إلى هنا اعرف ؛ لأن والدي طرده .. وأنا اعرف عناد يامن وأنا صحيح تركت البيت بدون طرد باختياري وغضبا لابي .. مع الاحترام لكم لن ارجع الآن سأسافر خلال هذين اليومين إلى مصر لزيارة صديقة ومهندسة عملت معي ..وسياحة وبعدها سأفكر بالعودة أو اللاعودة

نهض الرجال وصاح حمادة : القهوة

قال خالد : قهوتك مشروبة السلام عليكم

قال حمادة : لماذا الزعل قلت لكم البنت كبيرة ومهندسة ليست طفلة ؟

فشلت محاولة الإصلاح بين بنت حمادة وزوجها يامن ، وبالفعل سافرت لمصر لزيارة مهندسة عملت هي وزوجها مع شركتهم في احد المشاريع الضخمة في البلاد ، وخلال سفرها سعى حمادة للزواج من امرأة عرفها أثناء الوظيفة تدعى ليلى ، وقد كانت أرملة هي الأخرى خطبها واجل الزواج حتى تعود عفاف من رحلة مصر التي ستستغرق أسبوعان فقط ، ليعلن رسميا عن الخطبة والاستعداد للزواج ، وأراد حمادة أن ينتهي كما يقول من موال الزواج ، وكان للأرملة ليلى أبناء شباب ذكران وإناث اعترضوا بداية ، ثم سلموا لرغبة أمهم بالزواج ولاموا انفسهم بأن تركوها تعيش وحدها ، وهم مع أزواجهم وذرياتهم ، كانت تعيش مع الخادمة في البيت مثل حمادة ، ولما رجعت عفاف تقبلت زواج أبيها على مضض واعتبرت نفسها هي الوحيدة الخسرانة في المعركة ، ثم حصل الزواج بين حمادة والسيدة ليلى أم حفص ، ورحلت أم حفص لشقة حمادة كما هي العادة ولم تطق عفاف العيش معهم ، ورفضت العودة ليامن فاستأجرت شقة بعيدة عن المجمع وعن سيدو عدنان ، ثم علمت بزواج يامن من صديقة لهم في الشركة أصابتها صدمة حارقة اسمها سعاد مهندسة مثلهم ، فكيف قبلت سعاد به زوجا وهي تعلم ضعفه الجنسي ؟ فقد صارحتها بذلك لما سألتها لماذا لم تنجب منه غير لوزة ؟ فقالت تواسي نفسها : لعل العنوسة هي السبب .

ورفعت قضية طلاق من يامن ووافق يامن على ذلك إلا اذا أحبت أن تعيش ضرة ، فرفضت الفكرة وأخذت حقوقها الشرعية وما أحبت من الأثاث ، وندمت اشد الندم بمسايرة أبيها الذي خانها وتزوج بعد تردد وطول انتظار ، ولم ينتظر حتى تتصالح مع زوجها ورفضت وساطة رفاقه ومحاولتهم الإصلاح بينها وبين يامن ظنا منها أن يامنا لا يستطيع الزواج للعجز الذي يعاني منه حيال النساء والمعاشرة الزوجية ؛ رغم أن الحياة الزوجية اكبر من قضية علاقة جنسية فقط ، فالحياة الزوجية مودة ورحمة وسكن كما يقول القرآن .

وقبل أن تمضي سنة على زواج صابر حدث الطلاق بينه وبين نوران مما شكل صدمة لمن يعرفهم مثل حمادة وعفاف وأصحاب حمادة ، والسؤال ماذا حدث ولماذا الطلاق؟ والجواب أن الأرملة

هي التي طلبت ذلك

قال مهنا : ما القصة يا أبا أمير ؟

قال عبد السلام : فعلا الأمر غريب .. زواجها خرب بيت يامن

قال حمادة : لست اعلم شيئا ا لا أن عفاف اتصلت بي وأخبرتني بأن والد يامن انفصل عن نوران كما نقل إليها ولم تعرف أسباب هذا الانفصال

قال سليم : سيأتي بالأخبار من لم تزود .. سأعرف لكم التفاصيل من يامن نفسه

قال سليم قائما : سأتصل به واعرف السبب

ذهب للهاتف في مكتب النادي واتصل برقم يامن المعروف لهم من أيام الانتخابات فقد كان المهندس احد رجال الحملة لعمه ، فرد عليه يامن فرحب به ولما سأله عن صحة خبر تطليق والده لام فلورنس اكد صحة الخبر فقال سليم : ما الذي يجري ؟ سببت طلاق امرأتك ثم تركت زوجها

لم يكن يامن غبيا لكنه يعلم فضول الناس خاصة انهم يعرفون الكثير من أخباره والأسرة فقال للمهندس سليم : يا عم أبا احمد السبب بسيط هي التي طلبت الطلاق فلبى أبي لها ذلك .. لم تعد ترغب في الحاج صابر .. واعتقد السبب الحقيقي ضعف أبي جنسيا .. فالوالد عاجز منذ آخر أيام أمي ولم ينفع معه علاج .. وأنت تعلم أن ذلك احد اكبر سبب للطلاق في حياة البشر

ـ فعلا قد يكون ما قلته السبب .. بارك الله فيك أنا استغربت سرعة الطلاق لم يتما السنة

ـ صدقت هذا ما اعرفه ، ولا اعتقد أن هناك أسبابا أخرى فهي في سن لا يمكن أن تنجب كما تعلم

رجع للجلوس وذكر لهم ما كشفه له يامن فعلق خالد : قد يكون هذا صحيحا مشكلة الاتصال تسبب الكثير إن لم تكن هي السبب الرئيسي لفشل علاقات الزواج سواء من ناحية الرجل أو من ناحية المرأة

***

الطلاق

لا يوجد سبب واحد يعتبر الأكثر شيوعًا للطلاق بشكل مطلق، حيث تتعدد الأسباب وتختلف باختلاف الظروف والمجتمعات والعادات والتقاليد ، ولكن من أبرز هذه الأسباب الشائعة الخيانة الزوجية ، وسوء المعاملة والإهمال، والمشاكل المالية، وضعف التواصل وعدم التوافق بين الزوجين، وتدخل الأهل، والعصبية الزائدة والعنف ، وعدم المساواة في تحمل المسؤوليات الخيانة الزوجية تُعدّ من الأسباب الرئيسية التي تقوّض الثقة والأمان في العلاقة وتؤدي إلى ألم عاطفي عميق .

وهناك الإساءة وسوء المعاملة تشمل الإساءة الجسدية والنفسية، والإهمال في الواجبات الزوجية والنفقة ، وقد يكون سببًا رئيسيًا في طلب الطلاق من المرأة

المشاكل المالية عدم القدرة على تأمين مستلزمات الأسرة، أو الديون الناتجة عن تكاليف الزواج، أو سوء إدارة الأموال، كلها عوامل تؤثر على استقرار الحياة الزوجية

ضعف التواصل وعدم التفاهم وغياب لغة الحوار، والتشبث بالرأي، وعدم فهم الشريك وشخصيته يؤدي إلى نشوء الخلافات وتآكل العلاقة .. التدخل السلبي من الأهل والأقارب في شؤون الزوجين يمكن أن يشكل ضغطًا كبيرًا يؤدي إلى مشاكل وخلافات

عدم التوافق الجنسي فتور العلاقة الجنسية ونقص الحميمية من الأسباب التي تُهدد استقرار الزواج وتؤدي للانفصال .. عندما لا يبذل أحد الزوجين جهدًا كافيًا لإنجاح العلاقة، يشعر الطرف الآخر بالإحباط وفقدان الأمل في مستقبل العلاقة، مما قد يؤدي إلى الانفصال ، يُعد التوافق الجنسي عاملا مهما في استقرار العلاقة الزوجية، وعندما يكون هناك اختلافات كبيرة في التوقعات أو الرغبات، فقد يؤدي ذلك إلى التوتر والبعد العاطفي.. لذلك، يُنصح بتعزيز الحميمية العاطفية لزيادة التقارب الجسدي، والتحدث عن التوقعات والاحتياجات الجنسية بصراحة، واستشارة متخصص في العلاقات الزوجية عند الحاجة.

***

شارك يامن وزوجته سعاد بحفل تخرج ابنته لوزة من كلية الاقتصاد تحمل بكالوريوس في إدارة الأعمال مدته اربع سنوات ، وهنأ فتاته بتخرجها بعد أن ابتعدت عن أمها التي قالت : ألا ترغب بالسلام على أمي ؟

ضحك وقال : انتهى يا لوزة ما بيننا لم تدفع امك فلسا بتعليمك رغم أنها تعمل في نفس شركتنا لا تنسي ذلك

ـ لا انسى شكرا على مشاركتكم في الحفل إلى اللقاء . وسلمت عليهما وعادت إلى المكان الذي تقف فيه والدتها وركبتا سيارة عفاف وغادرتا المهرجان والاحتفال فقالت عفاف : هل قال شيء عني ؟

ـ رفض السلام عليك وقال أنا الذي أنفقت على تعليمك رغم أن امك تشتغل مثلي

ـ أين الملابس والمصروف الذي كنت تنفقيه خلال هذه السنوات يا له من جاحد ؟

ـ ولكنه يا أمي كان يعطيني لشراء الثياب والطعام مثلك لست طفلة

ـ لماذا لا تعشين معه ومع سعاد؟

ـ سعاد مهندسة مثلك وزميلة وأبي يرحب بذلك ..ويقول أنت فتاة بالغة عاقلة لك الخيار أين تعشين ؟

ـ اذا تزوجت يوما ما سأدعك تعشين مع زوجة أبيك

ـ لقد طلق والده المرأة التي سببت المشاكل بينكم .. وأبوك تزوج بعد تردد طويل .. أنت وأبي خسرتم بعض

ـ هل اترك أبي ؟

ـ ها أنا تركت أبي لرغبتك

ـ أنت تركك غير تركي ..خشيت على أبي من جلطة .. فهو منذ فشل في الانتخابات ذلك الفشل الكبير قد انهز وتعب .. هرب لأمريكا ولم يمكث عند ابنه سوى سبعة أيام وعاد مضعضعا كان عليّ أن اقف بجواره حتى ولو كان على خطأ يا لوزة .. وها هو سيدبر لك عملا في وزارة

الاقتصاد اذا أحببت ذلك

ـ سوف افكر قال لي ذلك من أيام لا ادري هل أتوظف أم ادرس الماجستير ؟

ـ توظفي وخذي كل الشهادات

***

كانت عفاف تستقبل أصدقاء وصديقات في الشقة يسهرون ويلعبون الورق وكثر تكرر ذلك فقالت لأمها : كلهم متزوجون اذا كنت تبحثين عن زوج منهم .. فأنا لا احب وجود رجال غرب في البيت فذا يسيء لسمعتي قبل سمعتك

ـ هم أصدقاء مع زوجاتهم لا خوف منهم

ـ أنت عزباء وانا كذلك .. والصهونة والكلام القذر لا يجوز .. للبيت حرمة واذا لم يتوقف ذلك سأعيش مع أبي فقد رحب بي في آخر زيارة وشجعني على الإقامة معه

ـ أنا لا احب يا لوزة تحكمك فيّ .. هؤلاء أصدقاء ؛ وليس عشاق لامك أنا لو كنت ابحث عن عشاق لفعلت ذلك من أيام أبيك فهو ليس بذكر ؛ ربما ربع رجل بصعوبة أنجباك

ـ ولماذا لم تطلقيه مبكرا ما دام ضعيفا كما تقولين ؟

ـ لا احب الخيانة الزوجية ، وهو لم يخني يوما .. وسمعة أبي وأمي تمنعي من مقارفة هذه الأفعال

ـ ووجود هذه السهرات يثير اللغط حولنا نحن في شقق لو أخرج احدنا ضراطا سمعه الجيران

ـ ما هذا الكلام السخيف ! نترك حياتنا الاجتماعية خشية الجيران لو أتيت برجل أو اكثر للسهر والسمر بدون زوجاتهم لكان معك حق على الاعتراض أنت لك رغبة بالعيش مع أبيك .. ستفتر همة أبي بتعيينك في وزارة الاقتصاد اصبري حتى تعملين

ـ وأنت اسهري مع رفيقاتك الفاجرات في بيوتهم

ـ فاجرات ما الذي يجري ؟

ـ وماذا تسمين ملابسهن الفاضحات وخلوتهن ورقصهم على موسيقى المسجل ؟ ملابسهن الداخلية تنكشف دون حياء

ـ أنت تتفرجين علينا

ـ ولماذا لا أتفرج؟! وانتن تعلقن على سراويلكن الداخلية كأننا في ملهى

ـ أنا لا يعجبني ذلك ؛ لكنهن مدعوات للسهر معي وأزواجهن يحببن مرافقتهن

ـ لانهم لا يثقون بهن عندما يخرجن للسهر لنصف الليل .. أرجو ألا تأتين بهن

ـ أنت مثل أمي ـ رحمها الله ـ كانت شكاكة بكل تصرف من أبي يعمله مع النسوان

***

استقرت لوزة ببيت والدها عندما لم تهتم أمها بنقدها واعتراضها ، ونقلت الكثير من ملابسها لبيت أبيها، ولما التحقت بالعمل اشترى لها والدها سيارة صغيرة تنقلها للشغل ، ولما كانت تتصل والدتها للحديث معها يقال لها في الخارج حتى اضطرت أمها لزيارتها في الوزارة راغبة بعودتها للعيش معها ، وزعمت أنها قللت من السهرات مع الأصدقاء فلم تصدق لوزة كلام أمها وشربتا الشاي وانصرفت عفاف وهي تدعوها للمرور عليها يوميا قبل العودة للمبيت في بيت أبيها ، ولاحظت لوزة وهي في بيت يامن أن مشاكل تدور بينهما حول الحمل والخلفة وفشل الأدوية والمساعدة الطبية في تحقيق ذلك ، وذات مساء حضر ابن سعاد بشار من زوجها الأول لزيارة امه ، وكانت هي موجودة في البيت ، وكان الحديث حول الحمل ومحاولة السفر للندن والعلاج هناك فقال يامن : أنت ما دخلك في حمل امك ؟ أنت حابب تخلف امك لك اخوة

ـ أنا لا احب ذلك ؛ لكنها زعمت لنا لما تزوجتك بهذه الرغبة فصمتنا ولليوم لم تحمل .. فلماذا تعيش معك ؟

قال يامن بحدة : لا ادري يا ولد ما مصلحتك في حياتنا !

صاح بشار فيه : أنا لا أدري لماذا تزوجتك؟!

ـ يا لك من وقح ! الأفضل يا سعاد أن ينصرف ابنك هو مسؤول عن علاجي وخلفتي

قال : أمي تريد خلفة واذا أنت عاجز طلقها

صاح يامن غضبا : يا رجل أول مرة يمر عليّ رجل مثلك خذ امك ومع السلامة

صاح الشاب : لولا انك اكبر مني وزوج أمي لطرحتك أرضا ودعست على بطنك تطردني من بيت أمي

قال لوزة متدخلة وقد حضرت على ارتفاع الصوت : فعلا أنت وقح ! أنا استغرب من شخص يهتم بحمل امه من غير أبيه

لبست سعاد ثيابها وهي تتظاهر بتلطيف الجو وغادرت بحقيبة ملابس وهي تقول لابنها : ما دخلك بحياتي وخلفتي ؟

ـ ألست تشكين دائما من عجز زوجك؟

ـ وهل الحمل بالعافية ؟ أنت ترغب بتدمير حياتي وزواجي .. ما هو أبوك كان أسوا من يامن

***

اتفق يامن مع سعاد على الطلاق بدون شوشرة وفضائح ، وكان لها ذلك واستقالت من العمل واختفت من حياة أولادها الثلاثة وبعد عجز الأبناء الذكران والبنت بأين ذهبت ؟ شكوا بموتها ورفضت الشرطة التحقيق باختفائها وقالوا إنها هربت منهم كما قال لهم يامن ، ولما علمت عفاف من ابنتها لوزة بطلاق سعاد ، وعرفت بأن أولادها مهتمين بحملها اكثر من أبيها يامن واستقالت من الشركة هي أيضا ، تركت الشركة للعمل في شركة أخرى ، فطلبت من ابنتها بترتيب لقاء لها مع أبيها لعلهم يعودون لبعض فقالت لوزة : امر جيد لو حصل تخلصين من سهرات المجون .

ـ خلاص تركت الشركة .. وترك الشركة يعني ترك الزميلات والمجون معهن كما تزعمين .. هل نفعل غير الرقص والدخان والشاي ؟ هل رأيتينا نشرب خمرا ونأكل خنزيرا طعامنا مثل الأخرين ؟

ـ لا ارتاح لمثل هكذا صويحبات يا أمي يجب على الواحد أن يحتشم أمام الذكور

ـ يا سيدتي تحدثي مع أبيك ؛ لعلنا نعود لبعض بعد هذه المحن فأنا لم اكرهه يوما يا لوزة

ـ كيف أنت وزوجة جدي؟

ـ لم احبها ؛ ولكنها تحترمني بتلك الدقائق التي أجلسها مع أبي

ـ ولا مرة احترمتني ..لذلك لا اذهب اليه إلا اذا مرض لا أرى منها احتراما له ولا لغيره حتى كفت زيارة أصحابه للبيت كما يقول وقل خروجه للنادي

ـ لمست ذلك يا لوزة

***

لما رجع المهندس يامن من الشركة وجد ابنته في البيت ، وقد حضرت له طعاما يحبه فسعد بذلك وقال بعد الشكر : عدت مبكرة اليوم ؟

ـ صحيح لم ارغب بأكل طعام جاهز فقلت اعمل أنا الطعام رغم قلة خبرتي بصنع الأكل وانا احمل رسالة لابي وقرة عيني . وابتسمت

ضحك وقال : رسالة من امك !

ضحكت وقالت : كيف عرفت ؟

فسر وقال : من أين ستحملين رسالة إلا منها؟ ماذا تريد السيدة أمك من طليقها ؟

عانقت أباها قائلة : تريد الصلح وإلغاء صفة طليقها عنك وعنها

ـ وهل ترين أنت أننا سنعيش بود وسلام كالماضي ؟

ـ لا ادري يا حبيبي ! ولكنها تطلب شفاعتي بينكم ؛ لعل التجربة القاسية تعيد السلام لهذا البيت

قال : أنا ارغب بتحقيق رغبتك بشرط أن تعيد كل أموال الطلاق السابقة حتى اذا فشلنا من جديد ادفع ما أخذته منها.

ـ وهل يصح هذا الشرط شرعا ؟

ـ سيكون المال باسمك أنت .. واذا عدنا للانفصال أنت تدفعين .. كان على عفاف أن تنأى بنفسها عما جرى بيني وبين والدها العصبي والمتوتر بسبب فشله في الانتخابات ؛ كأنني سبب

الفشل أنا واحد من أعضاء الحملة

ـ حسنا ! سأتصل بها الآن واعرض عليها شرطك

ـ لأنه ليس من المعقول أن أعيدها ، ولا يحدث انسجام بعد هذا الشرخ الكبير بيننا وننفصل يا لوزة وادفع من جديد .. وأنت بعد حين ستجدين زوجا وسنظل أنا وإياها وأعود لدفع عشرة آلاف دولار مؤخر وأيضا سيكون المقدم مبلغا رمزيا ؛ لست بقرة حلوبا .. أنت رأيت طلاق سعاد والذي كلف كثيرا مهرا ومؤخرا

ـ الكلام والموافقة لها

ـ وهل جدك موافق على عودتها لذمتي؟

ـ جدي الذي تعرفه لم يعد هو .. امرأته الجديدة ليلى مسيطرة عليه لآخر درجة حتى أنا لم اعد استطيع الجلوس معه سوى دقائق ، ورفاقه الأربعة المعروفون لك قلّ لقاؤه بهم وحتى النادي لا يخرج اليه إلا قليلا

ـ وضع محزن مع انه اصغر من أبي عندما تزوجها

قامت إلى الهاتف واتصلت بشقة أمها ، ثم سمعت أصواتا فقالت بحدة : من عندك ؟

ـ لا احد

ـ اسمع أصواتا .. أنا قادم بشروط أبي

ـ اصبري للغد

ـ خير البر عاجله

ووضعت السماعة وقالت : سأذهب لمقابلتها ومناقشتها

ـ افعلي ما ترينه مناسبا

انطلقت بسيارتها إلى شقة أمها التي وجدتها مكركبة وحالتها فوضى فصاحت : لماذا كل الفوضى انصرفوا ؟ خشيت أن أراهم .. الشلة القديمة

ـ احبوا السهر فعجزت أن اعتذر لهم .. أصدقاء عمر

ـ كيف ستعشين مع أبي بدونهم ؟ هل ترين أبي يقبل بسهراتهم السخيفة ؟ أنا كنت ارغب بذكر شروط أبي ولكن يبدو أن شفاعتي لك عنده قد تفشل بسبب استهتارك ، ولا يظهر انك جادة بالعودة يا أمي

احتضنت الأم الابنة وقالت بدموع وبكاء : أنا تحطمت بعد طلاقي من أبيك .. أنا بحبك يا لوزة أنا لا افكر بأي زوج .. ولو كنت أريد لمن زمن طلبت الطلاق .. انهم يحرجونني .. والوحدة عذاب هل قبل أبوك بالعودة لبعضنا البعض ؟

قالت بقوة : أبي يحبني اكثر منك ولا يحب تخييبي وإفشال رجائي لكن له شروط

ـ ما هي شروط يامن ؟

ـ شروط بسيطة وشكلية .. المهر أن يكون شيئا بسيطا ؛ ليس كالمهر السابق وثانيا أن تعيدي مؤخر الطلاق ويوضع في البنك بحسابي أنا حتى اذا عدتم للانفصال ، لا يدفع شيئا مرة أخرى وادفعه أنا لك .

صمتت عفاف تفكر وقالت : ما يعني بالمهر الرمزي ؟

ـ يعني مبلغا بسيطا كألف دينار مثلا .. أنت في زواج القديم كان المهر عشرة آلاف دولار والمؤخر كذلك

قالت : عندي اقتراح ربما افضل ، فبدلا أن أعطيك المؤخر لتضعيه بنفسك في حسابك أن يكون المؤخر صفر

ـ فكرة ممتازة والمقدم !

قالت باسمة : دينار واحد من الذهب ذكرى العودة

قالت بفرح وسعادة : والله هذا سخاء وكرم ! .. هيا استحمي ولنذهب معا لبيت أبي للاتفاق وغدا في المحكمة ولكنه سأل هل أبوك موافق ؟

صاحت : لا دخل لابي يا لوزة .. والله كبرت يا لوزة ستزوجين امك آخر الزمن

ـ أنا سأعيدك لزوجك ؛ لكن هذه إجراءات القانون والعودة .. وسيكون حفل صغير بدون

أصدقاء هيا اغتسلي وسأنتظرك في بيت أبي

قالت عفاف باستسلام لابنتها الشابة ذات الإرادة والشخصية القوية : حاضر هل ستتزوجين يوما يا لوزة ؟

ضحكت الفتاة وقالت : ولماذا لا أتزوج ؟ ألست أنثى مثل آلاف النساء خلقت لتتزوج ؟!

ـ والبيت والفوضى

ـ لما تعودي ترتبيه وتستعدي لمفارقته .. هناك عريس لي

ـ من ؟

ـ ابن عم لي

ـ ذاك الشاب الذي سمعته مرة يحدث أباك انه يرغب بالزواج منك أثناء الكلية

ـ نعم ؛ كأنه تحدث مع أبي من فترة وتركنا الحديث لانشغالنا بالتعيين

ـ ماذا يعمل هو ؟

ـ يعمل مع أخوته في إدارة مصنع الجد صابر للحديد

ـ خريج جامعة

ـ مهندس مثلك ومثل أبي

ـ آ ! تذكرته المهندس يسري ناصر

***

دخلت لوزة بيت أبيها تحمل أخبار طيبة لأبيها قائلة : تركت أمي تغتسل لتلحق بي .. ولا تريد مهرا ولا مؤخرا

ـ رفضت أن تضع المال في حسابك

ـ هذا ليس مهما يا أبي .. وإن شاء الله تدوم الحياة بينكم .. وهناك مسألة مهمة أنت ستحتاج لقبول والدها

ـ أنت مثقفة جدا يا لوزة ! حقيقة أنت ابنة رائعة !أنا بالطبع لن اذهب لبيت جدك سنعقد العقد

في المحكمة .. وهل والدها موافق على زواجنا ؟

ـ لا ادري ! هي تقول لا دخل له بعودتها إليك

ـ عقبال ما افرح فيك وافرح بذريتك

ـ اني اسمع صوت سيارتها

خرجت لتفتح لامها التي دخلت وهي تهتف وتبكي : اعتذر إليك يا يامن .. كانت محنة عاصفة لم احسن التفكير .. كنت أرى أبي وحيدا وضعيفا ومهزوما بعد تلك الانتخابات اللعينة لا ادري من اقنعه بها !

احتضنها وقال : كلنا اخطأ .. أهلا بك في بيتك فابنتنا رائعة جدا يا عفاف .. إنها تحبنا جدا وستكون سيدة عظيمة

قالت لوزة : أبي دعك من مدحي .. أنت رأيت تعب أمي من الطلاق .. وكانت رافضة لأي زواج جديد .. يبدو أن أمي كان عندها بصيص من الأمل للعودة

احتضت عفاف لوزة : أنت كبرت في قلبي هذه الأيام ؛ كأنك خبيرة إصلاح من فتاة خجول وتتكلمين بقوة

قال : فعلا تفضلوا بالجلوس لنرتب الأمر

قدمت لوزة القهوة للصامتين وقالت : لزمتم الصمت أثناء عملي للقهوة

قال : أحببنا شهودك .. أنا قالت لوزة أنت لا تريدين مهرا مقدما أو مؤخرا سوى دينار ذهبي كذكرى للصلح .. أنا سأقبل .. أنا شرطت ذلك الشرط حتى اذا حدث غضب بيننا واضطررنا للانفصال أن ادفع مرة ثانية ليس بخلا فها هي صاحبتنا المهندسة طلقتها ودفعت لها كل ما سجل في وثيقة الزواج .. وانا لا اذكر أن بخلت عليك يوما بأي مال .. ولم أزعجك كما تعلمين بتدريس لوزة .. وهذا الكلام لتكون حياتنا الجديدة واضحة .. واليوم نحن عندنا ملاك كان مهملا في الماضي . وضحك

قالت لوزة : كنتم وما زلتم ترونني طفلة لا بأس يا أبي

ضحكوا وقال : ربما هذا صحيح أو لا نحب حشرك في مشاكلنا .. ولكن هناك قضية يا عفاف ذكرتني بها ابنتا الفطنة وهي انك تحتاجين لموافقة أبيك على عودتنا هكذا يقول القانون

قالت لوزة : نعم يا أمي وأنت قلت أن أباك لا يعلم برغبتك بالزواج من أبي من جديد

ـ أبي بعد زواجه يا يامن اصبح بدون شخصية ولو تقعد معه لن تراه الرجل الصلب الذي عرفته يوما ما

ـ عمي لما انهزم في الانتخابات يا عفاف تغير من تلك الهزيمة .. لم يتحمل الهزيمة رغم أننا جعلنا تلك المغامرة بروفة للانتخابات القادمة ؛ فكان للأسف سقف تمنياته عاليا فهو لم يشارك في انتخابات من قبل بكل أنواع وأشكال الانتخابات كان مثلنا مجرد صوت فتحطم ولم يعد يحسن التوازن .. المهم نريد موافقته والذهاب معنا للمحكمة للعقد

قالت : لابد من الحديث معه حسن .. غدا سأزوره وأحدثه بما اتفقنا ..ألك شروط

ـ ليس إلا شرط ؛ بل قلت للوزة هذا كرم وسخاء منك أن تقبلي بمؤخر رمزي وهذا يؤكد رغبتك بالعيش معي من جديد

ـ لا انكر تعلقي بك ، ولو كنت ارغب بغيرك لانفصلنا من قديم .. أنا رضت بك وبلوزة التي تسعى في تزويج أمها من أبيها

قالت لوزة : أنا اليوم طبخت لابي .. عدت مبكرا من الوزارة لنأكل طعاما بيتيا وانقل له رسالة ما نتج عنه هذه الليلة من خير وود .. وانا سعيدة باتفاقكما.. وأتمنى من الله أن تستمرا بحياتكما إلى ما نهاية .. أبي طيب يا أمي وأمي تحبك كانت حائرة بينك وبين جدي

***

ذهب حمادة إلى المحكمة بأمر حازم من زوجته ليلى كما قالت عفاف ، ونسي قصة طرد يامن ووقع على عقد الزواج واعتذر عن حضور الحفلة مخبرا ابنته بأنه يعاني من أمراض قلبية كشف عنها زواجه الثاني وان له موعد دخول ، فقالت : لا تتعب نفسك متى يكون الموعد؟

ـ مطلع الأسبوع القادم

احتفل يامن وأسرته بعودة عفاف بحفل عائلي صغير في بيت يامن ، واضطرت لوزة لأخلاء البيت لهما ، ونامت في شقة أمها قبل العودة لغرفتها الخاصة في منزل أبيها ، وكلفتها أمها بإفراغ الشقة وتسليمها للمالك ، وبيع الأثاث لشركات شراء الأثاث المستعمل ، وخلال ثلاثة أيام أكملت المهمة ؛ وأخذت هدية من الحلويات لتحتفل مع والديها وعادت لغرفتها العزيزة التي عاشت فيها اكثر سنوات العمر إلا فترة التشرد مع أمها فترة الطلاق .

ادخل حمادة المستشفى للعلاج من أمراض قلبية دهمته ، وظهرت عليه بعد الزواج ، وسيمكث في المستشفى تحت الرقابة ثلاثة أسابيع ، ولما لم تحضر زوجته ليلى للاهتمام به ، وقامت بالمهمة عفاف ارسل وراء محامي في المجمع ورفع قضية طلاق ؛ لأنه هو الذي يحق له إلقاء الطلاق وقبلت الزوجة قرار المحكمة ، وتسلمت حقها المالي كاملا غير منقوص وسمح له بأخذ كل الأثاث ففعلت دون تردد ، وعادت للعيش في منزلها قبل الزواج وحيدة بين جدرانه الأربع كما يقال ، واسف الأصدقاء أصدقاء النادي لمرضه الصعب ، وفرحوا لطلاقه لسوء أخلاق زوجته معهم فقال خالد : الملعونة قضت عليه انهكت بدنه كان يستقبلنا بصمت

قال مهنا : ضربة الانتخابات حطمته فعلا وضغطنا عليه أن يتزوج ما أخبار الطبيبة ؟

قال عبد السلام : تزوجت بعد طلاقها من صابر رجلا اصغر منها بسنوات اعتقد تزوجها طمعا بمالها ويقال كان احد مرضاها

قال سليم : يا سلام !.. كانت حياتها مع شقيق حمادة سيئة كان ضعيف القدرة حياتها مع الأزواج صعبة .. بصعوبة ولدت ابنتها ذات الاسم الإنجليزي أين هي ؟

ـ هي بريطانية بحكم الولادة لما أنهت الثانوية سافرت للدراسة هناك مثل أبيها وبقيت هناك

قال مهنا : هذا ما سمعته من حمادة اكثر مرة وهي لا تتواصل معه قال ربما تتراسل مع أمها

قال خالد : لابد أنها تزوجت إنجليزيا فهي كبيرة في السن

قال مهنا : أكيد هذا اذا تزوجت .. هناك الفتاة قد تعيش مع رجل بدون زواج أو عقد زواج ثم تعيش مع غيره وهو مثلها .. الأجانب حياتهم الزوجية غريبة هذه الأيام

قال سليم : متى سيخرج حمادة ؟

قال خالد : سيخرج خلال أيام ثم يعود يبدو أنه يعاني من سرطان قلبي

قال عبد السلام : يا الهي ليس تغيير شرايين أو صمامات فحسب !

قال خالد : هكذا قيل في الأول .. ولم اكتشفوا الأورام رأوا أن تغيير الصمامات لم يعد يجدي نفعا والله اعلم .. مسألة الصمام اسهل اليوم

***

طلبت عفاف من يامن زيارة أبيها لأنها تحس بأنه سيموت ، لكن يامن تشدد في الرفض وقال أنا حين طردت مثل الكلب ؛ لقد أقسمت ذلك اليوم أن لا ادخل العمارة ولو مات عمي

قالت لوزة بعد صمتهم وهي تبتسم : يا أبي اليمين له كفارة أنت مثقف دينيا كما اعلم

ضحك وقال : يبدو أنك مثقفة اكثر مني .. من أين تعلمت هذا الدين ؟

قالت عفاف : أنا سأدفع الكفارة يا سيدي !

قال : هل سيرحب أبوك بزيارتي؟ أنا لا استطيع رفض طلب للوزة مفتية الديار

قالت : ثقافة يا أبي كنت احب المناقشة والجلوس مع شباب التيار الإسلامي في الجامعة ، فكانت تطرح مثل هذا المسائل والمناوشات بينهم من باب إظهار مهاراتهم في التحصيل وحل الإشكالات وكنت أقرأ بعض كتبهم بصورة سريعة .. فذات مرة قال احدهم: يتعصب الشخص ويحتج باليمين والقسم ولا يزور امه أو قريبه لموقف حاد بينهم ولليمين كفارة مهما كان

فقال يامن : الغضب مشكلة يا لوزة .. سنكفر عن اليمين .. المهم أن لا يتأثر العم من المقابلة

قال عفاف : لقد رأيته في المحكمة

ـ كان كلامنا مرحبا ولم نتصافح ، ولم نفتح باب العتاب كما سمعتم ورأيتم

***

الصلح خير

مشى يامن وأسرته إلى بيت وشقة حمادة ، وسرته مصالحته لصهره ، واعتذر له وطلب المسامحة عن طرده ، فبكى يامن من ضعف عمه وهزاله الذي رآه يوم المحكمة الشرعية وتمنى له الشفاء وحسن الحياة وأحضرت لوزة عشاء لهم من راتبها كما زعمت وقال حمادة : هذه البنت تحفة حتى أن ابن أختي وانا في المستشفى ؛ كأنه رآها في زيارتي فقال : ألا يزوجني أهلها إياي فقلت علاقتي بأبيها سيئة يا رمزي ابحث عن غيرها هل تذكرينه يا لوزة ؟

قالت : اذكره يا جدي ولما خرجنا من الغرفة تحدث معي وتعرف عليّ اكثر وقلت : دعك من الزواج بيننا حواجز ؛ ليس من السهل اجتيازها وهو ثالث عريس يتقدم لي

قالت أمها : من الثالث أنا عرفت الأول وها هو الثاني من الثالث ؟

ـ الثالث موظف معنا في الوزارة

فقال الجد : من ستختارين أيتها المحترمة ؟

تطلعت في عيني أبيها فقال : صارحي عمي

فقالت : ابن عمي يا جدي هو المقدم عليهم

فنظر حمادة ليامن مستوضحا فقال : ابن أخي المهندس يسري ناصر

ـ عرفته زارني مرة معك هناك أيام الوزارة

ـ صحيح كنتا بحاجة لتوصية في وزارة الاقتصاد بسبيب استيراد الحديد للمصنع فهو مهندس الآلات في مصنع الأب والأخوة

ـ شاب جيد وجاد يا لوزة ما رأي عفاف ؟

قالت عفاف باسمة : اليوم يا أبي الرئيس علينا لوزة

ضحك وقال : معقول

ـ هي التي زوجتنا وأصلحت بيننا ..كبرت خلال فترة انفصالي عن حبيبي يامن

قال يامن : طعمي الوالد بيدك يا لوزة طول عمره جدك يحبك

ـ وهل تشكون بحبي له؟ أنا احب كبار السن واحب الاستماع لهم ولحكمتهم وتجاربهم واذا لم تصدقوا أسالوا جدي صابرا

قال : طعمي الجد بيدك

اقتربت من السرير وبدأت تضع الطعام في فيهه ، وكاد يشرق وهو يتمتم بشكرها ، ولما انتهى من البلع : أنت ابنة رائعة يا لوزة ! سيسعد المهندس بك

ـ خلاص احسم الأمر يا جدي

ـ أنت لم تحسمي الأمر بعد .. ولك نقوط مني ألف دينار سمعت يا عفاف

قبلت لوزة رأس جدها : شكرا جدي أخجلتني

ـ أنت الحفيدة الوحيدة لي لا اعرف لخالك أبناء ولا حتى نعرف أخباره

***

قبلت لوزة يامن زواج ابن عمها يسري ناصر وهو احد مهندسي المصنع لصناعة المعادن ، صناعة المعادن هي عملية أساسية لتحويل المواد المعدنية الخام إلى قطع، مكونات، ومنتجات نهائية قابلة للاستخدام عبر عمليات مثل القطع، التشكيل، اللحام، وصب المعادن .تتضمن الصناعة مراحل التصميم، التصنيع (القطع والانحناء والتجميع)، وأحيانًا التثبيت، وتُعتبر صناعة أساسية في قطاعات متعددة مثل السيارات، الفضاء، البناء والتسليح ، والإلكترونيات .

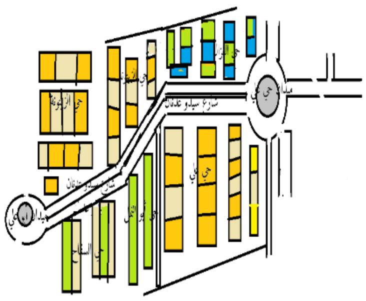
تبدأ العمليات بمعالجة المواد المعدنية الخام مثل الحديد ، الصلب، الألمنيوم، والنحاس، ثم يتم تحويلها إلى أشكال مختلفة من خلال عمليات القطع، الثني، والتجميع، لتصنيع هياكل المباني، الجسور، والعديد من المنشآت الهيكلية..لتصنيع المعدات الثقيلة المستخدمة في التعدين والبناء.

مصنع الحديد منشأة صناعية ؛ حيث يصهر الحديد ويحضر منه منتجات الحديد الثقيلة والفولاذ والتي تدعى عموماً المشغولات الحديدية. . تبعت المصانع الحديدية أفران الحديد الخالص ، إذ حلت الأفران اللافحة محلها.. بدأت مصانع الحديد بالانتشار في القرن التاسع عشر، وكانت مجهزة بأفران التسويط بعد اختراع عملية بسمر انتشرت تلك الأفران ، وبدأت

صناعة الفولاذ.. غالباً ما كانت تنتشر المدن العمالية في محيط مصانع الحديد؛ وعند إغلاقها فإن ذلك يعود بأثر سلبي على النمو الاقتصادي لها.

***

عقدت جلسة تعارف موسعة بين يسري وابنة عمه لوزة ، وتحدث كل منهما عن نفسه وفي النهاية اتفقا على الزواج ، وأخر إعلان الخطبة لتدهور صحة جدهما صابر ؛ حيث ادخل المستشفى وتحقق الأجل المقدر بعد ساعات من الدخول ، فانشغل الأقارب والأبناء بتجهيز الميت من غسل وكفن وصلاة ودفن وتحقق ذلك خلال النهار ، ومن عادات الناس العزاء ثلاثة أيام بلياليها ، وقد حضر العزاء حمادة برفقة أصحابه رفاق النادي والمجمع ، وشكر يامن وأخوته خطوته وخطوة الأصحاب الآخرين ، ولما انتهى عزاء الأب صابر عاش يامن في شارع سيدو عدنان جولة أخرى من العزاء ممن لم يتمكن من أم بيت العزاء واستقبل جماعة من أصدقاء حزب الأمة حيث له زملاء مهندسون درسوا معا في الجامعة ، وكان حديثهم بعد الترحم على الميت دعوته لدخول الحزب ؛ لعله يدخل الانتخابات القادمة عن دائرته باسم الحزب ، فوعدهم بالتفكير ولقي تشجيعا للفكرة من عفاف ولوزة وعمه حمادة الذي قال : ليس خطأ أن تجرب ؛ كما جربت أنا بدون تخطيط ووعي كبير .. لم أكن اعرف ألاعيب الانتخابات حيث من يكون معك يكون مع غيرك يلهف منك ويلهف من غيرك



قال يامن : هكذا كل انتخابات العالم غش ولعب ؛ لذلك تنفق فيها أموال لا تعد ولا تحصى اذا صح القول .. فالنصب والاحتيال في كل أمور الناس .. هل ستخلو الانتخابات من المحتالين والنصابين؟ كما قيل أكلتم خيري وانتخبتم غيري هذا شعار انتخابي

قال حمادة : لعل حظك مع الحزب سيكون افضل من حظي كمستقل ، لم يكن لدي قدرة على شراء الأصوات يا أبا لوزة

لقد أعلنت أسرة يسري ناصر والعم يامن بعد حين يسير على وفاة السيد صابر خطبة الشابين للملأ وأقيمت حفلة متواضعة لظروف موت الجد لكليهما ، وتلقى الشابان التهاني والتبريكات من المعارف والأصدقاء ، وبعد كتابة العقد الشرعي استقالت لوزة من وزارة الاقتصاد للعمل في مصنع الحاج صابر بلو للتعدين ، فوضعت في الإدارة للتدريب على التسويق والإشراف على عقود البيع وذلك مع احد أعمامها لتستلم بعد حين إدارة احد أقسام المصنع

***

تتألف مصانع الحديد عادة من وحدات إنتاج أساسية مثل مصانع الاختزال المباشر أو أفران الصهر لإنتاج الحديد الخام ، ومصانع الصلب (الأفران الكهربائية أو التقليدية) لتحويل الحديد إلى فولاذ ، ومعامل الدرفلة لتشكيل الصلب إلى منتجات نهائية كحديد التسليح أو المسطحات، بالإضافة إلى وحدات الخدمات الهندسية والرقابة النوعية ومختبرات وفحص الجودة لضمان جودة المنتج النهائي ومطابقته للمواصفات والمعايير المطلوبة والدولية .

قسم خدمات هندسية وصيانة لدعم عمليات المصنع وضمان استمرارية الإنتاج بكفاء أقسام مصنع الحديد ووظائفها وهناك وحدات إنتاج الحديد الخام تنتج الحديد الإسفنجي من خام الحديد عبر عملية الاختزال المباشر باستخدام الغاز الطبيعي أو الفحم .

أفران الصهر تستخدم لصهر خام الحديد والفحم لإنتاج الحديد الزهر، والذي يمكن استخدامه مباشرة أو معالجته لإنتاج الصلب .

مصانع كلسنة الجير تعمل على إنتاج الجير الذي يُستخدم في عملية صناعة الصلب كعامل مساعد .

وحدات إنتاج الصلب (مصب الصلب): أفران القوس الكهربائي تُستخدم لصهر الخردة المعدنية أو الحديد المختزل مباشرة لإنتاج الصلب .

أفران الأكسجين الأساسي :تقوم بصهر الحديد الخام والصلب الخام لإنتاج الفولاذ .

مصانع الدرفلة تُستخدم لتشكيل الفولاذ المنصهر إلى أشكال متنوعة مثل قضبان التسليح،

والأسلاك، والمسطحات، والشرائط .

معدات تستخدم قوالب ومناول لتشكيل الحديد السائل المنصهر في شكله النهائي .

غير أقسام الإدارة المحاسبة والتوزيع والتسويق

***

تقاعد يامن بعد الخطبة لابنته بزمن يسير من الشركة التي كان يعمل فيها ؛ كما فعلت زوجته من قبل وعرض عليه العمل في مصنع العائلة في قسم الإدارة فقال : سأستريح لمدة وقد اشتغل بعقود قصيرة بدون ارتباط براتب آخر الشهر واعتقد أن راتب التأمين الاجتماعي يغطي حياتي وعفاف راتبها يغطي حاجاتها هي الأخرى .. وبعد تلك العاصفة سكنت الأمور ولعلها تدوم بمشيئة الله وافكر بدخول غمار السياسة والحياة البرلمانية ، فقد بدأت انشط في حزب الأمة الذي كان يوما ما من اقوى أحزاب البلد قبل ظهور الأحزاب الثورية التي أتخمتنا بالشعارات والأقوال دون الأفعال ولم يتحقق من همتها إلا الشيء والنزر اليسير .

قضى حمادة فترة في المستشفى لأخذ بعض العلاجات ، وتقرر عيشه في بيت ابنته عفاف في حي النمل وبعد تمنع قبل العيش تحت رعاية ابنته ، فرحل ورحلت معه خادمة شقته واثنى أصدقاء حمادة الذين عرفناهم على نخوة وشهامة يامن بعيش حميه معه دون تردد ودون عقبات ، وهذا القبول عجل بزواج لوزة ؛ لتكون غرفتها للخادمة بكل حرية وراحة ، وضاعفت الأسرة أجرة الخادمة لزيادة الأعباء عليها في بيت كبير شبه فيلا .

أقيم حفل الزواج في صالة راقية كما هو معتاد في أسرة صابر بلو ، فهو مدير مصنع حديد ضخم في البلاد ويسكن في احد الأحياء الراقية في المدينة ، وكانت شقة ليسري في عمارة الجد ورفض العيش في شقة والد عفاف معتذرا للعم حمادة بأنهم أصحاب قصور وشقق ، قبل عذره دون حساسية ، وتركت الشقة بدون بيع أو تأجير وكان حمادة يستقبل زواره وأصدقائه في الجناح الذي يعيش فيه بدون حرج ، فيامن وعفاف ليس عندهم أطفال وأبناء سوى لوزة فكان الطابق الأرضي كأنه ملك لوالد عفاف وهي التي كانت تؤمن حاجات والدها من الأدوية والطعام

والملابس ؛ فكان ممنونا لها ولزوجها ، وكانت تهتم بمواعيد مراجعته للمستشفى

قال سليم : لعلك مرتاح يا دكتور بالعيش مع ابنتك وزوجها الفاضل

قال خالد : السيد يامن أصيل .. تلك الزوبعة قبل سنوات كانت انفعالا سيئا ؛ ولكنها اختفت من حياتكم بفضل الله سبحانه

قال حمادة : كانت غلطة كبيرة في حق الجماعة .. كان على ابنتي ألا تتصرف بحمق كأبيها

قال عبد السلام : كانت في حيرة مع من تقف ؛ ولكن الحمد لله ربك جبر .. هي كشفت عن حب كبير لكما .. ما أخبار أمير ؟ ألم يسمع بمرضك ؟

قال حمادة : لا ادري ! اختفى من الوجود يقال انه يذهب في رحلات علمية نحو القطب الشمالي ويمكثون بالشهور والحق أننا نسيناه منذ هاجر .. البركة في عفاف هي خير من ألف أمير

دخلت الخادمة : العشاء جاهز للجميع

***

دخل يامن وزوجته يحملان الطعام الذي وضع على طاولة طعام خاصة في صالة الطابق الأرضي وكان يرحب بضيوف العم هو وزوجته وهم يلهجون بالثناء عليهما وقامت الخادمة بتوزيع الأطباق ، وأخذ يامن وعفاف يسكبون الطعام فيها ، والتف القوم حول المائدة فإذا الجرس يرن فقالت عفاف : إنها لوزة تحب أن تمر على جدها كل ليلة بعد مغادرة المصنع ، ثم تمر على جدتها أم يامن ، ثم تختم بسهرة مع حماتها واحيانا يأتي معها يسري في الجولة اليومية

دخلت لوزة وهي تحمل شيئا قالت وهي تضعه على طاولة صغيرة : بعض الحلوى لأصدقاء الجد كيف حالكم ؟

قال سليم : تعال تعشي معنا حماتك كما نقول بتحبك

قالت بفرح : والله أنها تموت فيّ .. ما هي امرأة العم يا جماعة ليست غريبة

غسلت يديها وجلست على كرسي وقدمت لها أمها طبقا لتضع فيه ما تشتهي مما أمامها ثم قالت لامها بهمس : أنا حامل

صرخت عفاف فرحا وقالت : صحيح ! أنا سعيدة يا لوزة !

فقال حمادة : ما هناك؟

التفتت عفاف ليامن وابتسمت وقالت : آسف على الصرخة .. قالت لوزة شيئا .. حلوا

قال يامن : طمني الجد على الشيء الحلو يا لوزة

قالت عفاف ضاحكة : تقول يا أبي أنها حامل

ترك حمادة المعلقة وقال : تعالي أقبلك يا حبيبتي .. احلى شيء في الدنيا الحبل مبكرا

مسح الجد فمه وقدمت له خدها وهنأها الجميع وقالت عفاف : خبر سعيد يا حبيبتي !

ودعا لها الجميع بالسلامة والولادة بسلام ، فشكرتهم وقدمت لهم الحلوى بنفسها بعد العشاء

قالت مهنا : الشكر الشكر لك يا مهندس يامن وللسيدة الفاضلة أم لوزة .. وأقول لا داعي لإحراجنا كل مرة نزور صديقنا الغالي بالعشاء يكفي الشاي

قال يامن : هذا اقل الواجب أيها الطيبون ! وعمي يحب أن تأكلوا معه حتى تنفتح نفسه والعشاء وارد بكم وبدونكم وما هي إلا زيادة كم قطعة دجاج أو لحم .. وعفاف تحب إكرامكم اكثر مني

وانهالت كلمات الشكر والثناء وقال يامن : مبارك يا لوزة الحمل فهل عرفت حماتك؟

ـ سيخبرهم يسري وسأمر عليها كالعادة وجدتي واخبرهم ؛ وربما وصلهم الخبر من الطبيبة أختك فهي أشرفت على الفحص غادرت العمل قبل انتهاء الدوام بساعة وكانت ما زالت في عيادتها تنتظرني كما قال لي يسري

قال مهنا : هي طبيبة نسائية على ما اذكر يا مهندس يامن

ـ نعم ، ابنتك عملت معها فترة

ـ صحيح عملت في عيادتها بضعة اشهر ثم انتقلت للعمل مع الحكومة

***

لم تطل الأيام حتى وضعت لوزة مولودها الأول ، وكان ذكرا سمي محمدا ، وفرح به يامن

وعفاف والجد حمادة ، وقعدت لوزة وابنها في رعاية أمها لمدة أسبوع قبل أن تعود لبيتها سعيدة بابنها الرضيع لتستقبل المهنئين والمباركين بالمولود ، ثم تكفلت حماتها برعايته أثناء عملها وتطوعت أمها أيضا للمشاركة بهذه المهمة ؛ فكان الطفل يعتمد على الحليب الصناعي خلال ساعات العمل ، فكان أسبوعا في بيت جده ناصر ، وأسبوعا في بيت جده يامن ، وقبل بلوغه الأشهر الستة مات الجد حمادة في المستشفى متأثرا بعد الانتهاء من الأجل بما فيه من أمراض قلبية فترحم عليه الأصدقاء والمعارف ؛ وهكذا نهاية كل كائن حي الموت

كان الرفاق الأربعة يجلسون في النادي بعد رحيل صديقهم حمادة فقال سليم : هذه هي الحياة التي يتقاتل عليه البشر في الشرق والغرب .. كم تبدو قصيرة عند ساعة الموت !

قال خالد : الحمد لله كان صديقنا سعيدا في أواخر أيام حياته ، لقد كان فرحا بابنته وزوج ابنته .. كان أميرا المهندس يامن

قال عبد السلام : أنا شعرت بسعادته حقيقة .. تحطم المسكين بعد تجربة الانتخابات اللعينة فقد الصواب بكثير من التصرفات خاصة لما تزوج صابر بزوجة أخيه

قال مهنا : فعلا ظننت انه جن ، ولكن يامن كان من معدن أصيل رغم قسمه بعدم زيارة عمه في بيته أو في أي مكان ؛ لكنه لما سمع فتوى ابنته بكفارة القسم سكت ونسي موضوع اليمين

قال سليم : ابنتهم الوحيدة فتاة ذكية كنت أنبهر بثقافتها لما أجادلها بموضوع ومسألة

قال عبد السلام : إنها كانت تحب الجد رحمه الله حبا كبيرا

قال مهنا : إنها تعمل مع زوجها في المصنع

ـ الناس كما اخبر النبي ﷺ معادن .. فمنها النفيس ومنها الخسيس

قال خالد : هل سيدخل يامن الانتخابات كما يشاع؟

قال عبد السلام : تحدث معي بذلك سيدخل بانضمامه عضوا لحزب الأمة .. فهؤلاء لديهم خبرة متراكمة في الانتخابات .. وليامن رفاق ضمن الحزب اقنعوه بالعضوية فقبل بعد تقاعده وهو ابن الدائرة كما تعلمون .. فسيكون مرشحا مثل غيره عن الدائرة وهو كما يقول لا يفرق

معه الأمر سواء نجح أم رسب .. لن يتكلف ماديا كثيرا فهذه مهمة الحزب
قال مهنا : تسلية .. كان لهذا الحزب قبل عقود شأن كبير فكان يحكم بأغلبية ولكن كل شيء يهرم ويضعف .

***

الانتخابات في البلد كل خمس سنوات تعقد مرة ، وقبل نهاية العام الخامس تعلن الحكومة القائمة بقرب الإعلان عن الانتخابات ، ويعلن أعضاء اللجنة المشرفة هل هم انفسهم أم لجنة بأسماء جديدة أم جديد وقديم ؟ ثم تقوم الهيئة الانتخابية بنشر نظام الانتخاب وطريقة التصويت للجماهير ويعاد تنشيط الدوائر وإضافة الأسماء الجديدة لجداول الانتخاب ممن يحق لهم التصويت ويحذف الموتى ويحدد عمر المرشح لهذه الدورة ، ثم يبدأ تقديم طلبات الترشح للدوائر المختصة ، حتى يعلن باب الترشيح الرسمي فيتم دفع رسوم الترشح ، وبيان قبول المرشح ونظافة سجله من المخالفات والضرائب ، ثم يفتح باب الدعاية والحملات الانتخابية بنشر المرشحين لصورهم وشعاراتهم ولوحات إعلانية في أماكن مخصصة وفي الصحف ووسائل الاتصال.

رشح حزب الأمة المهندس يامنا ضمن مرشحيه عن الدائرة التي يحق له الترشح عنها وفيها ، وقام رفاق حمادة كمتطوعين بالدعاية له بين سكان المجمع ، وكذلك بعض سكان سيدو عدنان وبعد شهر تقريبا تتوقف الحملات عند يوم الاقتراع بيوم واحد ، وحقق المهندس يامن مقعدا لحزب الأمة في دائرته مما اسعد من دعمه وقامت الأفراح والليالي الملاح بفوز يامن صابر بأحد مقاعد الدائرة .

وكانت لوزة تحتضن والدها وتحاول حمله فرحا وهي تهتف : حققت ما لم يحققه جدي رحمه الله وفعلت مثلها زوجته وقالت : هذا يوم من أيام السعادة يا حبيبي ! خفت أن يحدث لك ما حدث مع أبي .. لقد بذلنا جهدا سنتها جهدا لم نبذله لك في هذه الانتخابات
ـ العمل مع الحزب ؛ ليس كالعمل مستقلا .. لهم نشطاء وكوادر خبراء يعملون للحزب

والمرشحون الحزبيون لا يعملون لملأ جيوبهم بالمال .. ولا يهمهم من يفوز .. أرأيت الفرق ؟ لم يكن يامن الفائز الوحيد في شارع سيدو عدنان .. هناك من يمثلون تيارات فكرية وحزبية أخرى فازوا في هذه الدورة ، وشارك يامن بحملات شكر الجماهير والمنتخبين في المنطقة ويوما في هذا الحي وأخر في غيره شاكرا لانصار الحزب في دعمه وفوزه .

***



عضو البرلمان

اتصلت نوران بعفاف جارتها في حي النمل ، فرحبت عفاف باستقبالها في البيت ، فقال يامن لما وضعت السماعة : ما أخبارها منذ تركها أبي انقطعت أخبارها عن البيت وقلت زيارتها قبل زواج أبي منها كانت تزورك كثيرا

ـ كانت وحيدة ، عمي تركها وعمرها خمسون أو اقل بسنة أو سنتين فكانت تحب السهر معي وكان أبي يوصينا عليها ؛ كما كنت تعلم كان له رغبة بالزواج منها قبل أبيك ، ولما طلقها عمي رحمهم الله جميعا تزوجت شابا أو كهلا لم تطل أيضا العلاقة بينهما لم يغريه مالها بإطالة الزواج فتركها هو الآخر لم يرتاح لها كما سمعت أخته تقول لي مرة .. فأخته جارتها وكانت صلة الوصل بينهما .. وشاركتنا كما تعلم في الانتخابات وقدمت لها الشكر نيابة عنك فهي امرأة العم تبقى

ـ حياها الله وبياها نحن نرحب بالغريب .. الليلة سأزور رفاق عمي في النادي .. يرغبون بجلسة معي لأسمع أحلامهم ؛ كما يقول العم سليم .. الناس تفكر النائب رئيس وزراء عليه أن يقدم كل شيء حتى حليب الأطفال .. على ذكر الأطفال ما أخبار طفلنا محمد ؟

ـ الحمد لله .. كان موعوكا بسبب تقلب الجو .. حتى أن لوزة أخذت إجازة من أجله ؛ لعلي صباحا امر عليها اذا لم تذهب للعمل

غادر يامن البيت نحو مجمع المتقاعدين ؛ حيث سيقابل أصدقاء حمادة وبعض الجيران في المجمع فلهم مطالب خدمية للمجمع يرغبون بعرضها عليه ، وبعد خروجه بنصف ساعة أو اكثر جاءت الدكتورة نوران فعانقت عفاف ولما جلسن في صالة البيت طلبت لها عفاف من خادمة أبيها تقديم عصير الليمون لهما أولا ثم الشاي ، فالخادمة تعاقدت معها عفاف ويامن بعد وفاة السيد حمادة ، بعد الترحيب المتكرر وشرب عصير الليمون قالت نوران : كيف المهندس ؟

ـ بخير ويسلم عليك ذهب لمجمع المتقاعدين بطلب منهم .. وأنت ما أخبارك اليوم؟

ـ الحمد لله أصبت برشح ؛ ولكنه خف بفضل الله ما أخبار لوزة الغالية أم محمد ؟

ـ طيبة وتهديك السلام وما أخبار وحيدتك فلورنس؟

ـ بخير أنا جئت من أجلها

ـ خير إن شاء الله !

ـ خير إن شاء الله .. ستعود للوطن

ـ فلورنس ستعود أخيرا .. ما أخبارها ؟

ـ كما تعلمين عمك ـ رحمه الله ـ تعلم في بريطانيا الطب ، ثم جاء وتزوجنا لمعرفته لشقيقي فقبله أبي وتزوجنا ، ثم انتقلت لبريطانية ودرست هناك من جديد تزوجته وانا سنة أولى فلم اخسر الكثير ، وكانت فلورنس الابنة الوحيدة وتوقفنا عن الحبل كما تخبرين ولما عدنا كملت فلورنس المدارس هنا ؛ ثم ذهبت للدراسة هناك وظلت هناك زارتنا بضعة مرات فقط

ـ قال والدي أنها تزوجت إنجليزيا

ـ صحيح تزوجت طبيبا مثلنا ؛ ولكنه لم يكن مسلما ؛ لذلك غضب عمك وقال لها لا يوجد مسلمون هناك .. وترك الاتصال والتواصل معها .. والصحيح هو لم يكن زواجا كما فهمت منها مساكنة أو تعايش مثل الإنجليز ، ولم تلد منه بالاتفاق بينهم ، ثم للأسف تعايشت بعده مع طبيب باكستاني أيضا بدون زواج .. هي اصغر منك بسنوات حسب معلوماتي فعمك اصغر من أبيك عندما كان حيا بثلاث سنوات وانا اصغر منه بسنتين .. المهم اتصلت بي مقررة ترك بريطانيا وراغبة بالعيش معي ؛ بل بشقة خاصة بها فجئت لأستأجر لها شقة عمها حمادة رحمه الله ؛ فكما اعلم انك لا ترغبين ببيعها ؛ لأن لك أخا كما قلت شريكا في الإرث فلك الثلث وله الثلثان

ـ صحيح ولا اعرف كيف اتصل به ؟ سمعت أبي يقول قبل موته انه يعيش في القطب الشمالي ضمن بعثات علمية مهتمة بالقطب الشمالي .. وهي لماذا لا ترغب بالعيش في شقتك؟!

ـ لم تفسر

ـ هل معها زوج ؟

ـ لم تقل ذلك ؛ بل فهمت أنها ستتزوج عربيا من هنا

ـ يعني أنها متفقة مع احدهم

ـ لا ادري يا صديقتي !.. عرضت عليها العيش معي فقالت سأتزوج فيها فقلت لماذا أنت ستستأجرين الشقة وليس هو ؟

ـ فعلا ؛ عادة الزوج يستأجر أو يتفقان على ذلك .. أتحدث معك رجل في ذلك؟

ـ لا ، لا ، هي طلبت ذلك ؛ ولكني تذكرت شقتك التي لا ترغبين ببيعها أو تأجيرها .. قلت ربما قرابتنا تغير رأيكم

ـ أكيد قرابتنا تغير رأينا وفلورانس ابنة عم يا سيدتي .. أليس لما تحضر نتفق احسن ؟

ـ المهم الموافقة الأولية

ـ أنا موافقة متى العودة ؟

ـ لم تحدد يوما يا أم لوزة الغالية

***

رجع يامن من لقاء سكان المجمع محملا بطلبات خدمتية للمجمع فوعد بالمساعدة بتحقيق ما يستطيع منها من قبل الجهات المعنية في الدولة والبلديات ، ولما عرف غاية نوران من اللقاء بعفاف رحب بذلك وقالت : تظل بنت عم .. اتفقي معها على زيارة الشقة .. لصيانتها والخلاص من الأثاث الموجود فيها ، وتقديمه لجمعيات خيرية تهتم بذلك القديم وتعطيه للفقراء والمحتاجين وسأتحدث مع أصدقاء المرحوم لنقدم لهم ما يحبون من ذكريات صديقهم من التحف وأنت خذي ما ترغبين فيه من الأشياء الخاصة به وبأمك

ـ أخذت ما استفيد منه من ذكريات من صور وجواهر .. ورصيد أبي لا يسمح لي بأخذه إلا بتوكيل من أخي أو حضوره .. وهو مجهول محل الإقامة في تلك القارة التي يزعمون انهم يعلمون أين تنام النملة ؟ وسنقوم بالدهان لما تحضر الفتاة بمشيئة الله

ـ لابد أن معها زوجا ؛ لذلك ستعيش في شقة مستأجرة .. هل علمت أن صديقتنا سعاد قد

عادت للعيش في سيدو عدنان ..

ـ مطلقتك ! أنا استغرب قبولها بك تلك الأزمة .. فهي مهندسة مقربة جدا مني كانت

ـ كان كلام بيني وبينها كأي كلام فقالت أنا مستعدة بالزواج منك فأنا أرملة كما تعلم فلن يعترض احد زواجنا فقلت أولادك شباب .. فردت كلهم متزوجون وليسوا بحاجة لرعاية ؛ بل أساعدهم ببعض المال .. مالي لحالي وسأخدمك بعيوني ؛ فكان الزواج ؛ ولكنها بعد فترة قصيرة بدأت تتذمر من زواجنا ومن ضعفي على المعاشرة وتصفني بنعوت قبيحة ؛ وكذا مرة همت بطلاقها ؛ كأنها لا تعرف من أنا .. تظن أنها تزوجت شابا مراهقا .. الزواج سترة على بعض .. الرجل يضعف والمرأة تضعف .. وهذا شيء شائع ومعروف .. امرني ابنها البكر أن اطلقها فتشاجرت معه ، ثم ادركت فيما بعد أن هذا الأمر بترتيب منها .. فهي ملت مني فصدقت الشاب الغبي وطردتها ، ثم رتب المحامي الطلاق .. أنا كنت بعد طلاقي السيء منك افكر ألا أتزوج للابد ؛ ولكنها سخرت مني وأقنعتي بالزواج منها

ـ ولكنها اختفت بعد طلاقها من الحي ومن الشرطة

ـ وانا لماذا قلت لك أن طلاقي لها رتبته مع ابنها ؟ فتشاجر معي طالبا أن اطلق امه فهو من غبائه نفذ الخطة

ـ أي خطة ؟

ـ كانت متفقة مع احدهم على أن تتطلق مني وتهرب معه إلى أي مدينة بعيدة عن أولادها

ـ معقول !

ـ لما أخذت الحقوق المالية اختفت ، وشك الأبناء بموتها أو قتلها ، فتحدثت مع ضابط مركز الشرطة فقال قد اختفت برغبتها لا تريد من أولادها منعها من زواج ثالث ، وانه لا قتل ولا موت

ـ هذه شيطانة !

ـ امرأة ترغب بالرجال كغيرها من النساء .. هناك تفاوت بين النساء كما الرجال في الرغبات

الحميمية .. وضحكت عليّ ، ثم ضحكت على غيري .. ولا ادري لماذا عادت للظهور في بيتها الفارغ منذ تزوجنا ؟ لم يؤجر منذ اكثر من اربع سنوات .. وعلمت من احد جيرانها أنها كانت تأتيه بالليل ، ثم تغادر قبل الفجر بين اشهر واشهر

ـ هل هي على وشك طلاق ؟

ـ لا ادري لديها طفلان كما اخبرني الجار .. هو الذي كشف لي امر عودتها للحي الذي تعيش فيه بيت الترمل ، وابنها البكر لم يدرس ترك المدرسة واشتغل بياع خضار مع عم له ثم فتح محلا خاصا لما تزوج قريبة له

ـ النساء عجيبات بحياتهن الاجتماعية سأتصل بنوران واذهب معها إلى الشقة صباحا وأنت تحدث مع رفاق أبي لزيارة الشقة قبل تفريغها

***

اخذ أصدقاء حمادة أشياء لها ذكريات من شقة صديقهم ، ثم علموا من يامن لماذا ستؤجر بعد تركها كل هذه المدة الطويلة من دون التأجير ؟ ثم حضرت سيارة جمعية خيرية تهتم بالفقراء والضعفاء وأفرغت الشقة من الأثاث والفراش والثلاجة والغسالة وأدوات الطهي وما تبقى تم نقله لحاويات القمامة ، وكانت الشقة جاهزة للطراشة والدهان ، وذلك سيكون عند حضور بنت نوران ، التي حضرت فعلا كما رتبت مع أمها وكما توقعوا أحضرت شابا عربيا صاحبته في لندن للعيش معها كزوج بعقد زواج إسلامي ، ووقعت فلورانس العقد مع ابنة عمها ، ودهنت لها عفاف البيت على نفقتها ، ثم أخذت الطبيبة بفرش الشقة هي وخطيبها ، ولما جهزت عقدت عليه بمساعدة النائب يامن زوج ابنة عمها ، وبطلب من أمها زوجة أبيه في يوم من الأيام ، ثم أقيمت حفلة زواج لهما بدون حضور أي احد من أقاربه ، فهو شاب تونسي عرفته في ملهى ليلي لندني ، وقبل بأن يكون لها زوجا وفي وطنها العربي ، وكانت اتفقت معه على ألا تحمل منه إلا بعد سنة زواج ، وكان الشاب يعشقها عشقا مبرحا كما بدا لها ، وسيحصل على الجنسية الإنجليزية التي هاجر لبريطانيا من أجلها حيث طلق امرأته التونسية ، وترك أطفاله للعيش في

بريطانيا والخلاص من ظلم النظام الحاكم في تونس تلك الأيام .

***

علم أولاد سعاد بعودة أمهم بعد غياب غامض لمدة اربع سنوات ، عادت بزوج جديد وطفلين وهذا ما اغضب الأولاد الذكران والبنت من تصرفاتها وهوسها بالرجال ، ولم يسع احد منهم للقرب منها بعد هذا الفعل الخبيث في رأيهم ؛ ولكن الابن الكبير احس أو فهم الخداع الذي عملته امه مع يامن وتهديده زوجها لطلاقها بأن يتشاجر معه ليغضب ويطلقها ، وهذا الذي حصل ادركه بعد سنوات ، فقرر هذه المرة أن يفعل ما فعله سابقا بدون طلب منها ، فطرق البيت فهو بيت والديه قبل الزواج من امرأته فتحت له الباب كما تفتحه لأي طارق فقال صارخا : عملتيني أضحوكة يا أم بشار .. تشاجرت مع حضرة النائب اليوم حتى يغضب ويطلقك للتتزوجي صعلوكا آخر

فسمع الصعلوك الآخر الصياح فخرج وصاح : احترم نفسك يا صايع .. امك حرة بمن تتزوج

ـ صار عندك محامي يصرخ في وجهي .. اسمع أنا بطلب منك أن تطلق هذه المرأة

قالت : بشار هذا زوجي ووالد إخوتك .. فلا داعي لرفع الصوت والفضائح .. أنا حرة أتزوج من أشاء واطلق من أشاء

ـ لكن لا يجب أن تجعليني مسخرة للناس . وصفع الزوج الذي يقف أمامه فجأة وهجم عليه وهو يصرخ : طلقها يا ملعون !

وتشابكت الأيدي وزوجها روبين يرفض الانصياع لطلبه ، وفزع الجيران ونقل روبين مكسور الأنف إلى المستشفى غارقا بالدماء وأخذت الشرطة بشار للتحقيق والمسألة .

***

قام بشير واخته بشرى أبناء سعاد المهندسة بزيارة بيت النائب يامن رغم أن الرجل أنشأ مكتبا في الشارع الرئيس لسيدو عدنان للقاء الناس وسماع شكاويهم ، ووظف فيه سكرتيرة ومراسلا لكنهما جاءا البيت فرحبت بهم عفاف وأدخلتهم لغرفة الضيوف ، ثم حضر يامن فقصوا عليه

قصة شقيقهم بشار وشجاره العنيف والحاد مع زوج أمهم الثالث ، وكان المشكلة قد وصلت لمسامع يامن قبل مقابلة أبناء سعاد الذين تعرف عليهم عندما تزوج أمهم قبل سنوات فشربوا الشاي وقال : ما المطلوب مني يا بشير ؟ المشكلة عند زوج امك .. اذا هو تنازل عن حقه فالشرطة ستفرج عن شقيقكم .. أنا مستعد أن أتكلم مع ضابط المخفر وانتم معي .. علينا أن نحاور المهندس روبينا زوجها وانا اعرفه من أيام عملنا كمهندسين في شركة سار للعقارات والمقاولات وأمكم عملت فيها

قالت الفتاة : رفض حضرته جلوسنا معه

ـ خرج من المستشفى هو

ـ لا

ـ وسعاد هل كلمتموها بالصلح ؟

ـ تركت الأمر لزوجها روبين

قال يامن : سأتحدث معهما بصفتي زميل قديم .. يبدأ الأفراج عن بشار منهما .. والأمر مجرد وقت وستنتهي المشكلة بمجموعة تعهدات منه بعدم التعرض لهما .. هل سمح لكم برؤيته ؟

قال بشير : سمح لنا بذلك ، وما زال يهدد ويولول ونحن قلنا له لننسى أن لنا أما .. قبل المشكلة قلنا لنا سنوات نعيش ولا نعرف عنها شيئا .. هو غضبان منها لأنها ضحكت عليه ليهاجمك لتطلقها بحجة الغضب من ابنها وهذا ما حصل

ـ ادركت ذلك يا بشرى ويا بشير ، لم تكن حياتنا الزوجية سمن وعسل ، كانت تقف على شعرة وادركت اللعبة فيما بعد ، ولكن الطلاق كان سيحصل ؛ ليس من اجل العودة لزوجتي كما قد يتوهم البعض .. كانت حياتنا صعبة .. بس المؤلم فيها أنها كانت ترتب للزواج من روبين الفاشل .. كذا مرة طرد من الشركة ثم يرجع بشفاعة شريك لرؤساء الشركة .. كان للأسف مدمنا للشراب وانا لا ادري كيف قبلت به أمكم ؟! ولكنها الحياة فيها الغرائب

قالت بشرى : للعلم نحن لم نرحب بزواجها منك ؛ ولكنها أصرت، فغلبنا على امرنا.. قلنا ما

زالت أرملة شابة وهي حرة في حياتها .. ورضينا بالواقع أما أن نتزوج سرا وتهرب فعيب وحتى والدها اخفى الأمر عنا وانه قبل زواجها الثالث وزعم انه لا يعرف أين اختفت ؟

فقال بشير : ولليوم لا نعرف سر الاختفاء .. هل كانت خائفة منا ؟ ماذا سنفعل؟

قال يامن : لم يكن الخوف منك ومن أختك كان الخوف والله اعلم من بشار حين يكتشف الخدعة التي وضعت له بتهديدي بطلاق امه ؛ حيث بدا الأمر سخيفا وانا نفذت ؛ ليس خوفا منه ؛ بل رغبة بالخلاص من الزواج نفسه

***

كانت سعاد في حيرة شديدة هل تتطلق أم الاختفاء عن ولدها الشرس ؟ الذي ورطته مع زوجها حتى وصل الأمر للشرطة والقضايا والمحاكم والاعتداء على زوجها ، علمت أو نقل إليها زيارة أبنائها للنائب يامن زوجها السابق ، فبعد تفكير وترددت اتصلت ببيت النائب فردت عفاف التي غالبا ما ترد على مكالمات الهاتف لكثرة مكوثها في البيت ، فلما سمعت صوتها عرفتها وقالت : آ يا سعاد !

ـ كيف حالك ؟

ـ الحمد لله

ـ أكيد زعلانة مني

ـ ولماذا ازعل ؟! كنت مطلقة لما تزوجت يامنا ؟ هل من حاجة أقضيها لك ؟

ـ أريد الحديث مع النائب

ـ غير موجود خارج البيت قولي وسأنقل له رسالتك

ـ كنت احب أن أساله عما يريده الأولاد من زيارتهم له

ـ الأمر بسيط يا أم بشار .. المساعدة بالصلح بينك وزوجك روبين وبين بشار ابنك الكبير ليخرج من السجن هل خرج زوجك؟

ـ خرج وذهب للعيش في الريف عند أهله حيث اختفينا كل هذه السنوات

ـ هو كأنه رفض الجلوس معهم للبحث في حل للمشكلة ؛ لأن يامنا قال لهم يكون حل المشكلة والقضية بالصلح بين الأطراف

ـ صحيح ، والله يا صديقة تلك الأيام هذا ابني شرس وعقله صعب فعلا نحن نريد حلا وانا لن اقبل بطلاق زوجي بعدما أنجبت منه طفلين

ـ مري على البيت ونناقش الموضوع مع النائب أبو لوزة

ـ بدون أي زعل ؟

ـ ولماذا الزعل يا حبيبتي ؟ فحماي ـ رحمه الله ـ تزوج نوران امرأة عمي ، ثم طلقها وما زلنا أصدقاء ..لا يجب أن يبقى الزعل دائما بسبب مثل هذه العلاقات .. تفضلي أنت وروبين وحتى اذا أحببت سأتصل ببشير وبشرى لنتفاهم جميعنا على حل .. فابنك عنده زوجة وأولاد وشغل

ـ دائما أنت رائعة يا عفاف ! أنا تزوجت يامنا ليس عنادا وإغاظة لك

ـ انسي موضوع زواجك لم اكن على ذمته لأغضب من تصرفك .. سنرتب لاجتماع سريع .. رتبي مع روبين وانا مع يامن وبشير وبشرى لوضع حل مناسب للجميع

***

عاد روبين من الريف بعدما قبل واسطة النائب يامن بالإصلاح بينه وبين أبناء زوجته خشية تطور القضية إلى خطر على حياته من قبل ابنها المجنون ، وهو يعلم أن سبب المشكلة دوره في إفشال زواجها من يامن ضمن لعبة أو حيلة كان هو احد أبطالها ، اجتمع القوم في بيت يامن ذات عصرية فقال يامن : علينا أيها الزملاء إيجاد حل لهذه المنازعة والأمر ليس معقدا أنا فهمت من سعاد أن تركهم للاختفاء ليتعود الأطفال على المدينة والدراسة في المدينة في الوقت المناسب وهؤلاء يا أخ بشير ويا أخت بشرى أخوة لكم شئتم أم أبيتم لا يمكن لاحد أن ينكر ذلك .. والزواج سنة الحياة بين البشر بأي صورة يتفق عليها المجتمع .. والسيدة الفاضلة سعاد ليست أول امرأة تكرر الزواج .. تريد كأي واحد منا عيش حياتها بحب ورغبة الأبناء أو من غير رغبتهم .. فالمطلوب أن تبقوا أهلا وأحبابا ؛ وليس المطلوب منكم أن تعيشوا كل دقيقة أو ساعة

في بيت الأم .. وزوجها لا يمانع بزيارتكم لامكم حسب ترتيب ومواعيد محببة .. وعلى بشار أن يعقل ولا داعي للعنترية وغصب امه على الطلاق.. ولا الضغط على زوجها بفعل ذلك .. هذا عرف غير مقبول .. علاقات طبيعية بينكم وبين أمكم وهذا برغبتكم وبرضاها أما أن تكون الزيارة للقيل والقال فهذا غير مقبول شرعا ولا عرفا

قالت بشرى : يا عمي يامن بارك فيك .. لا احد يجبر أمنا على الاختيار .. هو خطأ تراكم من القديم .. وأمنا تعرف شراسة بشار وحبه للمشاكل من قبل أن يتزوج .. وفقد الأب لابد أن يؤثر على الأطفال الواعين .. فنحن اجتمعنا مع بشار وقلنا له هذه الأفعال الصبيانية معيبة فاظهر ندمه ووعد بألا يكررها .. ولا يتدخل بشيء من أمور أمنا وزوجها

قالت سعاد : أنا لا ارغب بالطلاق من زوجي الحالي ، ولا دخل لاحد منكم في حياتي الخاصة يا مهندس يامن يجب أن تجلس معه ويتعهد لك بأن لا يتدخل في حياتي وحياة زوجي فهو والد أطفالي وليس مجرد زوج اليوم

قال روبين : أن اشكر جهدك وجهد الفاضلة المهندسة عفاف .. اذا تعهد ابن زوجتي بعدم الاعتداء علي وحتى دخول بيتي سأقوم بالعفو عنه.. أتسمعون يا بشير ويا بشرى ؟ الواحد حر في حياته أنا لم اجبر أمكم على الزواج مني .

قال يامن : اتفقنا على الصلح يا أولاد سأذهب أنا وحضرة المهندس صباح الغد إلى المسؤول الإداري للمنطقة ويكتب بشار التعهد بحضرته

قام بشير يقبل رأس النائب ، وقدمت بشرى شكرها له ولزوج أمها وقالت : عليه أن يتعلم أن الدنيا ليست سايبة .. نحن أهل وأقارب يا عم روبين .. وإن شاء الله غلطة لا تتكرر واذا أساء لك ؛ فلن نتدخل في أمره من شيء.. نحن نفعل ذلك من اجل خاطر زوجته وطفليه

وافق المدير الإداري على ما فعله النائب وأحضرت الشرطة بشارا لمكتب ودائرة المدير ، وقبل يد امه وزوجها وحتى النائب ووقع على تعهد أن لا دخل له بتصرفات امه وزوجها واعترف بغبائه وجهله .

زوج فلورنس

ذات غروب قامت نوران بقرع الباب على بيت عفاف جارتها فأدخلتها غرفة الاستقبال ورحب بها يامن ثم تركها مع زوجته فقالت لعفاف : حدثت مشكلة يا أم لوزة

ـ ما الأمر يا امرأة عمي ؟

ـ أخبرتني فلورنس قبل مجيئ إليك باختفاء زوجها .. له يومان امس واليوم لم يظهر في البيت وهي حائرة هل تبلغ الشرطة أم تنتظر ظهوره ؟

ـ هل تشاجرت معه ليختفي ؟

ـ لا تحب فلورنس مصارحتي بأحوالها

ـ هل نذهب لبيتها ونسمع منها ؟

ـ هل تقبل ؟

ـ الأمر بسيط ها هو التلفون اتصلي

قامت نوران للهاتف واتصلت بابنتها التي رحبت بزيارتها في أي وقت ، أخبرت عفاف يامنا بما جد فقال : توكلا على الله واذا احتجم لأي مساعدة .. ها أنا في البيت انتظر بعض أبناء أصحاب عمي حمادة .. فالدكتور عبد السلام قال لي ذلك فقلت أهلا وسهلا بهم

لبست عفاف ثياب الخروج وبينما هي تقف على الباب الخارجي توقفت سيارة لوزة فخرجت تحمل ولدها وعانقت أمها وصافحت الطبيبة نوران وهي تسأل : إلى أين ؟

فقالت : زيارة لشقتي مع الطبيبة لمقابلة فلورنس وأبوك في البيت ينتظر زورا

وعانقت الطفل محمدا ، ودخلت لوزة وصغيرها لتجد أباها ينتظر في الساحة ؛ لأنه سمع صوتها وصوت محمد ، وركبت عفاف ونوران للمجمع لمقابلة الطبيبة فلورنس

تعانقت المرأتان معها ورحبت بهما ، وطلبت من خادمتها الشاي لهم وجلسوا في صالة البيت يرحبون ببعض وقالت نوران : ما القصة أين ذهب ؟

ـ لا ادري يا أمي قبل أيام قال لي الحياة صعبة في هذا البلد ، ولم افهم ما يقصد بصعوبة الحياة في

البلد .. وخرج للشغل في مكتب الشركة التي وظفته فيها .. ولم يرجع مساء فاتصلت بمكتب الشغل فقالوا تغيب اليوم حسبناه سقيما .. ثم اليوم لم يحضر للبيت ولا للمكتب

قالت عفاف : هل تشاجرتم خلال هذه الأيام ؟

ـ كل يوم الشجار .. لا يرغب بالعمل يرغب بالنوم

قالت أمها : هو ماذا يفعل بالمكتب ؟

ـ قاعد لا شيء

قالت عفاف : أمعه شهادة ؟

ـ هو يزعم ذلك ، ولم أر شهادة .. أنا تعرفت عليه كمغترب تونسي هارب من ظلم الحكام والشرطة في تونس ويعيش في بريطانيا ..عرفته من خلال سهري في ملهى ليلي ..رقصت وإياه عدة مرات .. وقال انه ترك زوجته وأطفاله ويرغب بالزواج من عربية تحمل الجنسية الإنجليزية فوقع في قلبي الزواج منه ؛ لأنني كنت ارغب بالعودة قبل أن ألقاه .. فقبل بالمجيء معي .. فقد مللت حياة الأزواج المؤقتة .. عشت مع اثنين على الطريقة الغربية وكنت حريصة على عدم الحمل منهما .. فلما قبل بالمجيء أحضرته معي وتزوجنا كما تعلمون ووجدت له عملا في مكتب المستشفى الذي عملت فيه .. فأنا كما تعلمون أخصائية في الأعصاب والدماغ .. هذه رغبة أبي عندما أرسلني لبريطانيا قبل سنوات كما تعلم أمي واستقر بي العيش هناك .. وكان الرجل الغامض بالنسبة إلي إلى هذه الأيام .. وهناك من الصعب أن تعرفي أسرار شخص هارب من بلده هل هو صادق أم كاذب ؟ فكثير من أبناء الدول النامية يهاجرون علنا وسرا لأوروبا حتى أن تلك المجتمعات تعاني من الهجرات غير الشرعية كما يسمونها .. فنحن على وشك إكمال الشهرين من الزواج .. يتذمر كثيرا ولا يكشف السبب .. وانا اعتبره مجرد كلام يا أمي ويا ابنة العم حتى تغيب امس الأحد واليوم الاثنين .. وانا لي أيام متوعكة وأخذت إجازة تنتهي غدا

قالت عفاف : ألا سألت عن مشاكل في المكتب ؟ لعل احدهم أساء له ؛ لأنه غريب ؛ ليس ابن بلد

ـ لم اسمع بشيء ، ولم يشك هو أحدا لي ؛ بل هم يشكون من طول لسانه وشغبه

قالت عفاف : المشكلة هنا .. تذكري موقفا كلاما لم تأخذي بالك منه

ـ منذ كلمت أمي وانا أراجع المواقف والمشاهد بيننا .. ثم تذكرت انه قبل أسبوع تلقى اتصالا من لندن على هذه الشقة ، ولم اسمع شيئا يلفت النظر .. هذا اهم حدث قبل أسبوع اتصال من لندن كما قال هو

ـ سأتصل بيامن ليتكلم مع شرطة المطار .. فهم يعرفون المغادر والقادم

ردت لوزة على الاتصال وقالت : أبي يتحدث مع جيران جدي حمادة هل من شيء ضروري ؟

ـ دقيقة يتحدث معي

استأذن يامن دقيقة ليرد على الهاتف، فكانت عفاف وشرحت له بسرعة الموضوع فقال : بعد انصراف الأخوة الأفاضل سأفعل

بعد اكثر من ساعة رن تلفون بيت فلورنس وتكلم مع عفاف زوجها مخبرا بأن الرجل خرج مسافرا من المطار وذكر الساعة ، وكان ذلك أول يوم تغيب فيه عن مكتب المستشفى ، فنقل الكلام لفلورنس التي لم يبد عليها الصدمة ؛ بل قالت : هرب .. هو يفكر بمجرد الزواج من إنجليزية سيحصل الجنسية .. سأخبر احد المحامين هناك بأنني طلقته

قالت أمها : لعله سيعود

ـ لو انه اخبرني بأنه سيعود ؛ ربما صدقته أما أن يهرب خفية فهذا يا مهندسة لا يفكر بالعودة

قالت عفاف : كلامك صحيح

قالت وهي تنهض : اسمحوا لي بشرب بعض الشراب

فقامت عفاف وقالت : اسمحي لنا بالانصراف .. هل ستغادرين يا أم فلورنس ؟

ـ سأبقى يا عفاف هنا ..مأساة تبدو في الأفق .. ليس لها إلا شهرين متزوجة وتريد الطلاق

***

قالت نوران بعد إغلاق الباب خلف عفاف : أليس تستعجلين بالطلاق ؟

ـ يجب أن أفوت الفرصة على خداعي بحبه لي خلال الشهور التي مضت هناك .. ستوقف المحكمة المختصة بالطلاق أي حصول للجنسية بطلاق الزوجة عن طريق محامي قانوني

قالت : أنا افهم قوانينهم أنا تزوجت أباك هنا وعشنا هناك وحصلنا الشهادات هناك وولدت أنت هناك .. فحملت جنسيتهم بالولادة ونحن بطول الإقامة

ـ كان يظهر الحب والحياة السعيدة معي .. وانه لا يفكر بالجنسية وقد يعود لبلده بزوال حكم الظالم .. وانا صدقت كل دهلزته ونفاقه .. أما أن يغادر إلى بريطانيا بدون إعلامي وبعد اقل من شهرين زواج .. فهذا لا يقبله عقلي ..وانا لم احبه يوما كحبيب كان في نظري مجرد زوج .. والمرأة تحب أن يكون لها زوج ولو صورة .. ألم تفعلي أنت ذلك ؟

ـ أنا قصدي أن تحاولي الاتصال به على أي عنوان عرفتيه له .. وأنت قلت أن احدهم اتصل به ولم يكذب عليك قال تلفون من لندن

قالت : ربما كان يكذب ؛ ربما الاتصال من هنا ؛ وليس من لندن وهل سأدقق على من اتصل ؟ كل إنسان له معارف أصدقاء وأعداء

ـ ستعشين معي اذا حصل الفراق

ـ صعب أن أعيش معك يا أمي

ـ وما سبب الصعوبة؟

ـ أنا اسكر وأنت لا تسكرين .. هل ستسمحين بوضع الحمر في برادك ؟

ـ وهل الخمر ضروري ؟

ـ تعودت عليها فأصبحت كالمرض .. صحيح انني لا اشرب كثيرا منها ولكنني اشربها

ـ تشربينها خارج البيت ثم تعودين بدون أن نضعها في البيت

ـ لا احب أن اشرب في البارات والخمارات كنت قد اشربها في الملاهي بجو المرح والرقص

قضت نوران ليلتها مع ابنتها يتناقشان حول عدم التسرع بطلب الطلاق وعدم السفر إلى لندن يجب الطلاق أن يصدر من هنا قبل بريطانيا، وقبل أن تبزغ الشمس رن جرس الشقة

فاستيقظت نوران فزعة تقول : احدهم يرن على الجرس !

ـ سمعت لا تفتحي الباب قبل النظر بعدسة الباب أول مرة يرن بمثل هذا الوقت

فقامت فلورنس نفسها للنظر وخلفها أمها بخوف وقلق نظرت من عدسة الشقة فرأت شرطيا

فقالت : من ؟

ـ البوليس الشرطة

ـ ماذا هناك ؟

ـ افتحي لتعلمي ما هناك

فتحت الباب فقال الشرطي وهو يدفع الباب : أنت السيدة فلورنس زوجة السيد بو سعيد راشد !

ـ نعم أنت زوجته ، وهو ليس هنا

قال الشرطي : اعرف .. هيا معنا لموقع الجثة .. لقد وجد مقتولا وجثته قرب مكتبة المجمع وقال الناس انه التونسي زوج الدكتورة فلورنس

صاحت بدهشة : زوجي مقتول !! له ليلتان مختفي وقيل مسافر إلى لندن

لبست المرأتان الثياب ورافقتا الشرطيان إلى موقع اكتشاف الجثة ، وهناك رحب كبير المفتشين وقال : وجد بعض الناس جثة زوجك ؛ كما قيل لنا خلف شجرة أو مجموعة شجر نهشتها الكلاب الضالة .. هل لديك قدرة على مشاهدتها أم نحضر طبيب يتابع الوضع ؟

ـ أنا طبيبة أعصاب وأمي طبيبة مثلي

قال قائد التحقيق : ممتاز ! هناك تشوهات بسبب الكلاب الضالة

تقدمهن القائد نحو مكان الجثة بين مجموعة الأشجار الحرجية ، فلما رأته هي وأمها قالت : نعم نفس الملابس التي خرج بها صباح الأحد ..

ـ هل هو زوجك ؟

قالت باستغراب وحيرة : نعم ، انه بوسعيد التونسي

ثم قالت مضيفة وبحيرة : نعم ، هو زوجي تزوجنا قبل شهرين جئنا من بريطانيا وتزوجنا ولماذا قتل ؟!

القائد : نحن نسأل لماذا قتل ؟!

قالت : مساء امس اخبرنا انه سافر لندن

ـ من أخبركم ؟

ـ النائب عن هذه المنطقة المهندس يامن صابر

ـ أنت تقربين له ؟

قالت أمها : تزوجت يوما ما والده ثم طلقني

ـ على كل سيحضر بعد قليل لقد بلغ بالجريمة فيبدو أن هناك حكاية أين تعملين ؟

ـ في مستشفى نور الحياة أخصائية دماغ وأعصاب وهو يعمل معي في المستشفى موظف بسيط هو لا يحمل أي شهادة علمية وهو من بلاد تونس عرفته بلندن

ـ يمكنكما الانصراف حاليا ولا تغادران البيت حتى نسمع ظروف الاختفاء وقصة سفره للندن كما قلتما ومن قال لكما ذلك .. فسنسمع أقوال الشهود الذين وجدوا الجثة .. فهو كما رأيتم قتل برصاص مسدس .. ألديكما سلاح؟

قالت فلورنس : لديّ سلاح أنا عشت سنوات طويلة في لندن لي شهران هنا

ـ حسنا سنفحصه .. ابقيا في البيت حتى ننتهي من التصوير وفحص الطبيب الشرعي ونادى على شرطي قائلا له: وصلهما لشقتهما وضع شرطيا على بابها

قالت الأم : لن نهرب واذا حضرة النائب جاء فأرجوك أن تقول له نحن في انتظاره .. فهو بيت حميه قبل أن يموت .. فهو يعرفه وزوجته ابنة عم ابنتي هذه .. فعمه كان زوجي الأول

***

قامت الشرطة كالمعتاد بالتحقيق الجنائي بسماع قول الطبيب الشرعي الأولي وسماع أقوال من وجدوا الجثة ثلاثة شبان كانوا يجلسون قرب الشجر للدخان قبل العودة للبيوت حيث يعملون

في الحراسة الليلة للمكتبة والنادي والسوق ومكتب البريد وغير ذلك من المؤسسات فشموا رائحة سيئة فظنوها فطيسة حيوان ، ثم تبين أنها جثة إنسان فبلغوا الشرطة ومسؤول الأمن عنهم ثم بين بعض الناس الذين تواردوا على المكان لما شاع الخبر بوجود سيارات البوليس أن هذا الرجل من سكان المجمع ، ثم تبين انه زوج الدكتورة الأجنبية كما يقولون .

لما عرف يامن من المقتول صدم ؛ لأنه علم مساء امس أن الرجل سافر خارج البلد ، ثم تحقق الشرطة من ذلك ، وكان هناك خطأ من الموظف في نقل الاسم ظنه سعيد ولم ينتبه إلى بو سعيد والسؤال الكبير لماذا قتل ؟ وكيف نقلت الجثة لهذا المكان ؟ ولم تخف بشكل جيد؛ فكان التفسير أن القاتل اخفى الجثة بشكل سريع ، ولم يتمكن من حفر جورة لدفنها لتأخير التحقيق اكثر من اللازم ، فكلف الضابط الشرطة بمعرفة أي شخص سمع صوت رصاص في أي عمارة أو مبنى أو ساحة ، ولما انتهت الإجراءات الأولية ونقلت الجثة إلى مستشفى الطب الشرعي مشى الضابط وبعض فريق التحقيق مع يامن لمنزل الزوج .

فرحبت نوران بيامن وفهما خطأ موظف المطار فكر أن المسؤول عنه اسمه سعيد بدون بو ، ورأى الضابط مسدس فلورنس ثم قال : هذا مسدس لم يستعمل من سنوات ، وثقب الرصاص في الجثة يختلف عن ثقب رصاص مثل هذا المسدس. وسمع فريق التحقيق قصة زواج فلورنس وبو سعيد التونسي وقال لها في النهاية : أنت بريئة من الجريمة يا مدام لحتى الآن ؛ ريثما نعرف الجاني أو الفاعل هل لك علاقة به ؟ لأن مثل هذه الجرائم تقليديا يشك بالزوج أو الزوجة .. قد لا يكون احدهم المنفذ ؛ لكنه متواطئ حتى تثبت براءته

ـ اعرف مثل هذه الإجراءات أنا هنا بشوق لأعرف من ارتكب هذه الجريمة ولماذا ؟

قال يامن : مع احترامي للجميع أشم أن فيها خيانة زوجية

ضحك القائد : هذا واضح يا مهندس يامن ؛ لكن لا نتكلم به قبل المزيد من الأدلة.. هناك تصور أولي أن الرجل على علاقة بامرأة وتعرض للقتل من زوجها أو من ابنها أو أخيها وهذه مهمتنا

غادر يامن بصحبة قائد الشرطة شقة حمادة ، وطلب من الشرطة الاستمرار في الحراسة لبعض الوقت وأثناء وجودهم في الشارع قال احد الضباط : تقدم احدهم بشهادة مفيدة

ـ أين هو ؟

ـ ينتظر في النادي

ركبوا السيارات جهة النادي ، وجلس القائد في مكتب خصص لإدارة التحقيق مؤقتا من المكان ، فقدم له رجل كهل فسئل عما يعرفه : أنا لما سمعت قبل قليل بالحادث تذكرت أمرا لمحته من يومين .. كان مصعد عماراتنا فيه رائحة دم وجرت عملية غسيل ؛ ولكن رائحة الدم بقيت رغم ما استخدم من مواد كيمائية

ـ أنت ماذا تعمل ؟

ـ أنا متقاعد من وزارة العدل اسمي إسماعيل

ـ هل تظن أن الجريمة وقعت في عمارتكم ؟

ـ أنا شممت رائحة دم في المصعد المغسول حتى في أول امس ظننت أن احدهم أوقع شيئا له تلك الرائحة في حجرة المصعد ، ثم اضطر لغسل المصعد

ـ أي ساعة شممت الرائحة؟

ـ وانا في طريقي لصلاة الصبح في جامع المجمع ؛ فأنا اسكن في الطابق السادس كل طابق له ثلاث شقق

ـ وأنت تنزل في المصعد شممت رائحة دم ، ثم وجدت حجرة المصعد مغسولة بمواد كيمائية

ـ تمام ، ولما سمعت قبل قليل بضحية من سكان المجمع قلت ؛ كأنها وقعت في عماراتنا

ـ العمارة عشرة طوابق أليس كذلك؟

ـ صحيح .. هل من شيء يضاف ؟

ـ لا شيء

طلب القائد التركيز على عمارة إسماعيل متقاعد وزارة العدل ، وفحص المصعد حيث تبين

للعمارة مصعدان ، وتبين في احدهما وجود لبقع دم ، وقام المختبر الجنائي بفحص الدم هل هو لإنسان أم حيوان ؟ فتأكد لدى الخبراء انه لإنسان فقررت الشرطة سؤال السكان من يملك مسدسا .. فتبين أن احد سكان الشقق له يومان متغيب عن الشقة ، واجري البحث عنه ، وقيل انه يعيش مع زوجته دون أبناء ، ثم أحضرتها الشرطة لمركز التحقيق في دائرة الشرطة ، ثم تبين لاحقا بأنه هو القاتل ، واعترف بالجريمة حينما اكتشف عن علاقة زوجته بالرجل التونسي ، وانها عرفته عن طريق السوق واللقاء فيه بحجة الشراء ، ثم تطور الأمر إلى علاقة محرمة فرتب له كمينا بمساعدتها ، فجاءها في صباح يوم الأحد قبل ذهابه لمكان عمله ، فقتله أمامها بسلاح يملكه ، وطردها من الشقة وفي الليل نقل الجثة لتلك الشجرات بعد نقلها لصندوق السيارة ثم غسل المصعد .

انتشر خبر الاعتراف بالجريمة بين سكان المجمع، واعترفت الزوجة بجريمة زوجها وساعدته بنقلها للسيارة ، ثم عند منتصف النهار ، ذهبت لبيت أمها بحجة الزيارة، واعترفت بعلاقتها بالتونسي وكيف تعرفا على بعض أثناء وجودها في السوق ؟ وتكرر اللقاء حتى تواعدا على المعاشرة الجنسية

***

اتصل يامن بشقة فلورنس مخبرا له بتوصل الشرطة لمرتكب الجريمة ، وقدم لها العزاء بزوجها وقال : لا يؤسف عليه ولا يستحق الحسرة .. فقد اعترفت المرأة بالخيانة الزوجية التي أدت إلى مصرعه وسيمر عليها مع ابنة عمها لترتيب جنازة الرجل

فشكرته وأعطت الهاتف لامها التي استمعت ليامن وشكرته على وقوفه الدائم معهم وأنها في انتظاره وزوجته فقالت الأم لابنتها بحسرة : عريس يخونك

مسحت دمعات وقالت بحزن : لقد تسرعت بالزواج منه ، لقد أشفقت عليه وكنت بحاجة لزواج دائم ، فقبلته لما وافق على العودة معي صدقت انه راغب بالزواج الحقيقي .. المعرفة مطلوبة عند الزواج وكما قيل في العجلة الندامة .. هناك قضايا يحتاج الشخص ألا يتعجل بحسم

القرار فيها .. منها الزواج من مجهول .. فورة الشباب تعمي البصيرة .. لقد ظلمتموني بإرسالي للدراسة فيها .. كنت وحيدة بين الذئاب والوحوش لا احد يصدق في النصيحة .. صاحبت الطبيب الإنجليزي كعشيقة تمهيدا لزواج حقيقي ، وبعد سنوات زعم عدم رغبته بالزواج الحقيقي .. واعترف انه ملّ مني

قالت الأم : للأسف تعب أبوك بتلك الأخبار .. وندم اشد الندم بإرسالك للدراسة هناك وقال لم تجد إلا ملحدا لتعيش معه بغير شرف ألا يوجد مسلمون هناك ؟ ألا تصبر حتى تنتهي الجامعة وتعود ؟

ـ كنت لا احب أن أنام مع هذا ليلة ومع آخر ليلة ..كنت ابحث عن الاستقرار إلى حد كبير .. من لم تصاحب تعتبر معقدة .. لا قيمة للعذرية عندهم .. ثم رافقت شابا مسلما باكستانيا ؛ لكنه صار أسوأ من الإنجليزي .. كثير العلاقات مع الأخريات وخشيت الأمراض الجنسية من البقاء في رفقته .. حياة لم تكن مريحة .. الاستغراق فيها سيغرق الشخص بالكحول والمخدرات ثم سيفشل بالعمل وقد يتسبب بقتل مريض أو إصابته بعاهة .. ضغط المجتمع الإباحي صعب فصار الهدف العودة على امل الزواج برجل صالح يقبلني على عيوبي ؛ فكان التونسي في طريقي فصدقت أنه هارب من الظلم ، وقدم بريطانيا للحياة السعيدة والحرية ولما قبل بالحضور معي للزواج هنا ظننته صادقا ومخلصا .. أما الخيانة من أول عهدنا بالزواج فهذه نكبة وبشعة

ـ علينا كما يقول يامن ترتيب امر جنازته ، فهو محسوب زوجا لك في عين القانون والناس

ـ وعلينا تبليغ سفارة بلده بموته

ـ ستقوم الشرطة بفعل ذلك فهو يعتبر أجنبيا في البلد فينقل خبر مقتله لبلده مع تقارير الطب والشرطة .. أنا لما انسحب الشرطي عن الباب قلت لعلهم قبضوا على القاتل

***

حضرت عفاف ويامن وبعض أقارب البنت من أبناء عم وأخوال للمشاركة في المواساة والدعم المعنوي وقال يامن : ستفرج الشرطة غدا عن الجثة ..ومهما فعل الرجل فنحن مكلفون بدفنه

والقيام بالإجراءات الإنسانية ولكن

قالت نوران : ولكن ماذا ؟

قال : ولكن يا سيدتي قد يؤخر الدفن عن الغد ولا نستلم الجثة .. والسبب أن البوليس سيخاطب سفارة بلاده ووزارة الخارجية ، ومن ثم أهله وأسرته وأقاربه هناك اذا لهم رغبة باستقبال جثته ودفنها في قريته ومدينته، فهمت أن الأمر يحتاج إلى مخاطبات قانونية ؛ ليس الأمر بالبساطة التي تصورتها .. وضابط الأمن يقول في الأغلب سيقولون ليدفن حيث اغتيل

وبعد اكثر من ساعة غادر الأقارب الشقة وظلت عفاف وابنتها لوزة مع ابنة عمهم وبعض القريبات لأبيهم فقالت نوران : كيف أنت يا لوزة ؟ كيف محمد ؟

ـ الحمد لله .. عظم الله أجركم وغفر الله لميتكم ..مهما فعل يظل مسلما والإسلام لا يعني أن يكون الرجل أو الأنثى ملاكا

فقالت فلورنس : أنت دارسة شريعة

ابتسمت السامعات وقالت نوران : لوزة لم تدرس شريعة ، درست اقتصاد مثل عمك حمادة شحدة جدها .. والشريعة ثقافة

أشعلت فلورنس سيجارة ثم تناولت الشاي الذي كانت تقدمه خادمتها لمن بقي من النساء فقالت موجهة الكلام للوزة : أين تعملين في وزارة عمي ؟

قالت لوزة : أنا تزوجت ابن عمي المهندس يسري ناصر ، وعملت فترة قصيرة في وزارة عمك حمادة ، ولما تزوجت انتقلت للعمل في شركة جدي صابر لهم مصانع للحديد والفولاذ في القسم الإداري والتسويق اعمل

قالت نوران : لوزة فتاة رائعة جدا يا فلورنس !كل من عرفها احبها ولها طفل سمته محمدا صلى الله على محمد

قالت فلورنس : ما شاء الله أنت أم كذلك ! أن تكوني أما احسن من كل الشهادات .. ها أنا تعلمت الطب في افضل جامعات العالم وعشت حياة لم احب أن أكون فيها أما .. ثم تمنيت ذلك

وحتى لما تزوجت هذا القتيل أجلت الحمل لبعد سنة ؛ لأنني فعلا يا لوزة لم اكن واثقا من ديمومة العيش معه .. هكذا يقول القلب .. ثم يخونني من أول شهرين زواج .. لا ادري ولم تخبرني الشرطة كيف أغوته تلك العجوز .. هل هو المال ؟ هل هو الجمال ؟ لا اعتقد أنها جميلة

قالت الأم : هل تعرفينها هل رأيتها ؟

ـ القصة يا أمي صدمتني ؛ ولكنها اخف من الهرب حتى لو كان الرجل ميتا .. هو قتل الرجل قبل أن يقتله .. حتى في بلاد الإنجليز تكثر جرائم القتل بسبب الخيانة الزوجية .. صحيح بعض الناس يتساهلون ؛ ربما لأنهم خون مثل الزوجات

قالت عفاف : الخير فيما يقدره الله يا ابنة العم .. الميت تعلمنا انه لا تجوز عليه إلا الرحمة .. أمره إلى الله تعالى .. تعلمنا أن نقول عند المصيبة إنا لله وإنا اليه راجعون

فقالت نوران : إنا لله وإنا اليه راجعون

وقالت فلورنس : إنا لله وإنا اليه راجعون .. رحمك الله يا بو سعيد .. خسرت روحك من اجل شهوة .. وخسرت أنا نفسي

***

تمت بحمد الله وحده

المحتويات


{هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى}

قصص شارع سيدو عدنان

١
لعلهم خدعوك



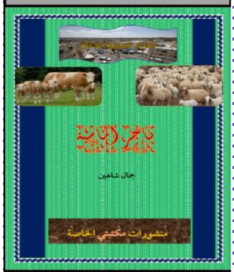
٢
غربة مهرب



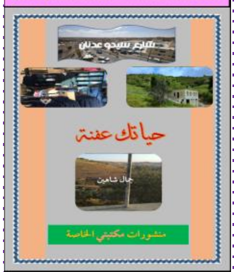
٣
زوجتك ابنتي



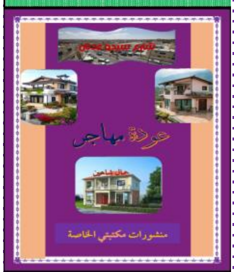
٤
تاجر الماشية



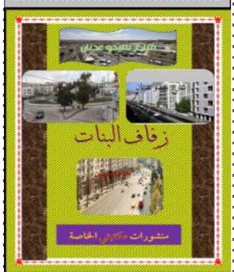
٥
حياتك عفنة



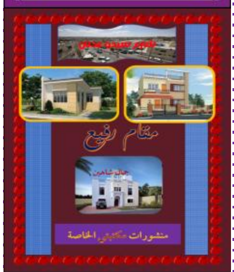
٦
عودة مهاجر



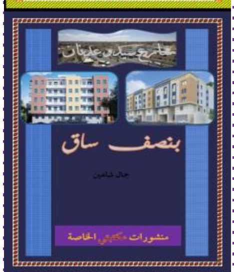
٧
زفاف البنات



٨
مقام رفيع



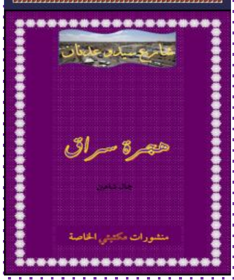
٩
بنصف ساق



١٠
ميراث البحار



١١
هجرة سراق



١٢
عضو البرلمان



شارع سيدو عدنان

١٢

بدأت حياتي الأولى في حي من أحياء شارع سيدو عدنان الشهير وحين كنت طالبة في كلية الاقتصاد اعلن جدي والد أمي أنه سيتقدم لبرلمان الوطن رغم أنه لم يخض أي انتخابات سابقة جامعية عمالية نقابية نيابية وكان ذلك بعد أن تقاعد من وزارة الاقتصاد وكان يحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد ومعروفا على مستوى الجامعات وبرامج التلفزيون وتأليف الكتب الاقتصادية فظن جدي أنه بذلك قد ينجح ويكون عضوا برلمانيا وشيئا مهما ، وشاركت وأسرتي بقوة وحماس في حملته الانتخابية وللأسف فشل فشلا ذريعا ولم يحقق هدفه المرغوب فأصيب بصدمة وادخل المستشفى نتيجة الرسوب ثم سافر إلى أمريكا هاربا من الأزمة ولكنه عاد بعد أسبوع وهو ما زال يعاني من الصدمة والخيبة ونتج عن فشله أن طرد



أبي من شقته منفسا عن خيبته واضطرت والدتي المهندسة بترك أبي ثم الطلاق ورحلت معها للعيش عند الجد فأنا الابنة الوحيدة لهما ثم تزوج جدي من زميلة من الوزارة فتركنا الشقة إلى شقة مستأجرة وكانت أمي تعيش حياة عبث بعد أن تخلت عن أبي الطيب وتخرجت من كلية الاقتصاد وحضر والديّ حفل تخرجي دون أن يتكلما معا ولو بتحية ثم طلبت أمي مني أن اصلحها مع زوجها أبي فأنا كنت أتردد على أبي لم أقطع صلتي به فتوسطت لها عنده وللإصلاح بينهما فقبل شفاعتي وتزوجا من جديد ثم تقاعد أبي المهندس من شركته وانضم لحزب سياسي له علاقة به من أيام الكلية وترشح عضوا للبرلمان في دورته الجديدة عن منطقتنا وتيسر الأمر ونجح بفضل الله ولم نتعب وننفق كثيرا في حملته الانتخابية كما حصل مع الجد ولكن الجد أيها الأعزاء مات قبل فوز أبي بالبرلمان .. لوزة يامن

٢٠٢٥